روايات غادة

مرقيس كلير

الغريب

WWW.REWITY.COM
مرمورية

٧٢

دار العلم للجميع

بيروت - لبنان

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

غادة

الغريب

مرقيس كلير

لقد كانت حياة غير عادية التي عاشتها كريستين حتى الآن... على جزيرة نائية بعيدة عن ساحل فانكوفر، مع لا أحد سوى رفقة والدها... لكنها كانت سعيدة بها ولم تكن تريد تغييرها. لكنها تغيرت، مرة واحدة والى الأبد، في ليلة العاصفة والخطر عندما جاء غريب دراماتيكياً على مكان وقوع الحادثة. هو كان قد فقد ذاكرته ولفترة طويلة لم تعرف كريستين شيئاً عنه... ولا حتى اسم عائلته. كل ما عرفته كان أنه جلب لها مزيداً من السعادة... ومزيداً من التعاسة المريرة... أكثر مما عرفت. هل ستتحرر منه ثانية؟.

- ١ -

بعد أقل من ساعة على مغادرة والدها، سمعت كريستين ماكنزي صوت انفجار محرك زورق عبر هدير أمواج الباسيفيكي. أذناها الحادتان تبينتا في الحال أنه لم يكن زورق والدها عائداً، ولا كان الايقاع الأعمق لزعنفة لوثر. لكن من غير ذلك سيكون قادماً لزيارتها؟.

كانت تعشّب حديقة الخضار، والآن وقفت على قدميها، وخلعت قفازيها الموحلين وألقتهما على الأرض بجانب مجرفتها. سارت عبر العشب الأخضر الزمردي، متجاوزة حظيرة المعدات وكوخ

الراديو، بعيداً الى الجرف العالي. المنارة وقفت هناك، ثابتة ومتينة، مطلية بأطواق عريضة من الأبيض والأحمر، عينها الزجاجية السميكة تحدق الى ما لا نهاية الى البحر. متكئة على السياج، حدقت كريستين الى الخليج الصغير، الذي كان محمياً من الرياح العاتية بواسطة نتوء صخرية وعرة. زورق كان يطل بأنفه في مكان الرسو عند رأس الخليج. زورق أزرق براق مع رجل أحمر الشعر عند عجلة القيادة. . . ديل كلارك.

الانحناءة الناعمة لفم كريستين توترت، هو لم ينتظر طويلاً ليصل، فكرت بمشاكسة، واثقة أن توقيت زيارته لم يكن مصادفة. شخص ما عند الرصيف يجب أن يكون قد أخبره أن والدها، دوغالد ماكنزي، قد غادر اليوم في زيارته النصف سنوية الى بورت البيرني. وإلا فإن ديل كلارك ليأتي. قد يكون دوغالد قد قارب الستين، لكن اطاره الضخم ما زال يتحرك بخفة، وعيناه الكبيرتان العنيفتان قد أخافتا أكثر من شخص من الذي سيخطبون ود ابنته. ليس لأن كريستين قد مانعت

في قضية ديل كلارك.

الآن هي راقبت ديل يربط الزورق ويقفز الى الرصيف. هو بدأ ببطء يتسلق الدرجات الخشبية المنحدرة الراسية على جانب الجرف الصخري؛ ومن الواضح أنه لم يشاهدها تراقبه.

تملصت كريستين خلف حجم المنارة. منذ طفولتها، عندما هي ودوغالد أتيا لأول مرة للعيش على جزيرة سيتكا، هي كانت لها رمزاً للسلامة والأمان، فوميض ضوئها كان القلب النابض للجزيرة. ثبتت نفسها بيد واحدة نحيلة على ألواحها الخشبية، وعضت على شفتيها بتردد. كان بإمكانها الاختباء في الاحراج حتى يذهب ديل، أو تستطيع مخاطبة أليس على الراديو وتطلب منها أن ترسل لوثر. . . لكن عندئذ شجاعتها الفطرية جمدت عروقها وعينيها الرماديتين ازدادتا عربدة. لقد كانت جزيرتها، أليس كذلك؟ لماذا عليها أن تختبيء من ديل كلارك؟ هي تستطيع أن تتعامل معه بدون مساعدة أحد! على كل حال، والدها سيغيب أسبوعين على الأقل، وهي لا تستطيع أن تقضي كل

وقتها هاربة من صياد بشعر أحمر. قومت كتفيها، وأخذت نفساً عميقاً، وخرجت الى العراء.

«هل تبحث عن شخص ما، يا ديل؟».

دار على عقبيه وكانت كريستين مسرورة لترى أنها أرعبته. ملاحقة فائدتها، تابعت: «أخشى أن دوغالد ليس هنا، لذا أنت قطعت كل تلك الطريق من أجل لا شيء».

أطلق ضحكة قصيرة. «أنت تعلمين جيداً أنني لم أحضر لرؤية والدك، يا كريستين ماكنزي. أنت هي التي جئت لرؤيتها».

عيناها اتسعتا في دهشة. «أوه؟ لماذا أنا؟».

عيناه الزرقاوان حدقتا اليها في حيرة، لأنه لم يعرف كيف يتعامل مع سخريتها. كان رجلاً ثقيل البنية في أوائل الثلاثين، ولديه سمعة مشكوك فيها بكونه أحط مقاتل. كان لا يزال مرتدياً ثيابه البالية، وهكذا عرفت كريستين أنه جاء مباشرة الى الجزيرة لإصلاح شباكه.

أخيراً هو تكلم. «حسناً، ألن تطلبي مني الدخول؟».

ترددت، غير راغبة في ذلك، مع أنها في الواقع ليس لديها أي خيار. كانت هناك قوانين غير مكتوبة للضيافة على الشاطيء الغربي المعزول، ولا زائر عاد خائباً. «حسناً» قالت بغيظ.

تقدمته عبر الأعشاب الى المنزل، كفيفة الى المنظور من الغابة والبحر، حتى أنها لم تسمع الصراخ الوحيد لطائر النورس الذي انجرف فوق الرأس. أدخلت ديل الى المطبخ، وملأت الغلاية ووضعتها على المدفأة. «هل أكلت؟».

«ليس منذ الخامسة من هذا الصباح».

هي لم تتوقف لتناول الغداء أيضاً، وهكذا هي قد تأكل معه. بكفاءة رشيقة قنعت انزعاجها، هي بدأت تعد العجة. ديل أجلس نفسه عند طاولة المطبخ وأشعل سيجارة، حتى بدون أن ينزعج لطلب اذنها، هي لاحظت بامتعاض.

«هل ذهب دوغالد لفترة طويلة؟».

«أنا لست متأكدة» أجابت ببرود. من المحتمل أن ديل سيكتشف على أي حال، لكن ليست هناك حاجة لتسهيل الأمر عليه.

«أنا لا أرى سبباً لماذا لا تقيمين في المرفأ عندما يكون بعيداً».

«الحيوانات بحاجة الى من يرعاها، وشخص ما يجب أن يبقي عينه على جميع المعدات».

«هو يستطيع أن يستأجر شخصاً ما لذلك».

«ماذا سيكون الهدف عندما أكون أنا هنا؟» سألت، وفقست بيضة بحدة على جانب الوعاء. «فقط لأنني أنا امرأة لا يعني أنني عاجزة تماماً».

«أنا لم أكن واثقاً أنك تعرفين أنك امرأة» تشدق ديل.

شيء ما في صوته جعلها تنظر اليه بحدة، وهي لم تستطع أن تكبت رعشة خفيفة من العصبية للطريقة التي حامت بها عيناه فوق قوامها؛ وهي كانت سعيدة لأنها كانت ترتدي أقدم ثياب لديها، وثوب عاملة من فوق. «ماذا تريد على عجتك، جبنة أو فطر أو كليهما؟» قالت نثراً، محاولة تجنب طريقه.

«كلاهما. إن الطريقة التي يبقيك فيها والدك مختبئة هنا، لا أعتقد بأنها تعطيك الفرصة لكي

تكتشفي أنك امرأة. إنها ليست حياة لفتاة شابة، تعيش على بعد أميال من أي مكان. في سنك، يجب أن تمرحي».

«أنا سعيدة تماماً كما أنا».

«كيف تعرفين؟ ليس لديك شيء لتقارني به. أنت لم تفقدي الذي لم تحصلي عليه».

تورد من اللون الغاضب على خديها، هي ضفعت طبقاً أمامه وصبت كوباً من القهوة، ثم جلست قبالته. العجة بخرت عطراً شهياً، لكنها قلما لاحظت ماذا تأكل؛ وكلما أسرع في أكل وجبته، كلما أسرع بالرحيل.

عندما انتهى، هو أبعد طبقه وأشعل سيجارة أخرى. «أنت ستكونين زوجة جميلة لشخص ما، يا كريستين».

«شكراً» قالت بسخرية.

«ألن تسأليني لماذا جئت؟».

«حسناً ـ لماذا جئت؟».

«هم سيعرضون فيلمين في القاعة في المرفأ الليلة».

بالرغم منها، عيناها لمعتا، لأن الأفلام كانت معاملة نادرة.

«اذا عدت معي الآن، نستطيع الذهاب معاً».

«وعندئذ ماذا، يا ديل كلارك؟» قالت بصوت لاذع.

هو بدا خجولاً قليلاً. «حسناً، يمكنك البقاء عند أليس، أليس كذلك؟».

للحظة هي شعرت باغراء. كانت واثقة تقريباً بأن ديل سيكون في أحسن سلوك له، وهو كان على صواب، فهي تستطيع البقاء مع أليس وتشاهد كل صديقاتها في المرفأ. وفوق ذلك كله كان اغراء الأفلام: الاثارة بمشاهدة بلدان ومدن غريبة، والاعجاب بالنساء الساحرات والرجال السفسطائيين الذين يبدون بأنهم يتكلمون لغة أخرى، هكذا كانوا غرباء عن طريقة حياتها. بكل تأكيد لن يكون هناك أي ضرر في ذهابها.

كأنه قرأ أفكارها، قال ديل، «من الأفضل أن تنطلقي الى المرفأ على أي حال. العاصفة على الطريق ـ ألم تسمعي آخر تقرير؟ كانت هناك نشرة

خاصة منذ ساعة».

هزت كريستين رأسها؛ هي كانت تعشّب في الحديقة. اذا كانت هناك عاصفة، فسيكون من الأفضل قضاء الوقت مع أليس ولوثر بدلاً من البقاء وحيدة هنا.

لكن عندئذ فطرة ما من التحذير جاءت لنجدتها، وهي تذكرت ملاحظة والدها العادية بالأمس بأن طائرة التموين من توفينو ستتأخر لمدة يومين؛ فهناك مشكلة بالمحرك. وهكذا اذا لم تأت الطائرة، فكيف يمكن أن يكون هناك فيلم؟ نظرت بسرعة الى ديل، والتقطت نظرة من يقين مختال على وجهه؛ كان قد عرف أي اغراء سيكون الفيلم بالنسبة اليها.

«متى وصلت الطائرة؟» سألت بنعومة.

«أوه، متأخرة بعد ظهر الأمس».

«هذا مضحك. لقد قال أبي أنها ليست قادمة بالأمس».

كان ديل مرتبكاً بوضوح وقد احتاج للحظة لكي يستفيق. «والدك ليس دائماً على صواب حول كل

شيء» تمتم.

«ليس هناك أي فيلم في المرفأ الليلة، أليس كذلك،، يا ديل؟».

«حسناً، حسناً، اذن ليس هناك فيلم. نحن ما زلنا نستطيع قضاء الأمسية معاً. هناك دائماً لعبة ورق تجري في مكان ما».

«لا، شكراً» أجابت، غاضبة من نفسها لأنها أوشكت على الموافقة للذهاب معه الى اليابسة.

«أوه، هيا، يا كريستين. متى ستبتدئين بالعيش قليلاً؟».

«فكرتي بالعيش ليست لعبة ورق مع أصدقائك السكارى» أجابت بدون لياقة.

نهض عن الطاولة، خداه ملطخان بحمرة الغضب، وهي ندمت على ملاحظتها المتسرعة. يستطيع ديل أن يكون منحطاً ومكشراً عن أنيابه؛ هي عرفت ذلك من عدة مناسبات أخرى عندما كانت هي برفقته ـ مناسبات، مع ذلك، عندما كانت هي مع جمهور. ليست وحيدة معه، كما هي الآن.

«أنت صغيرة وضيعة متعاظمة!» تهكم. «والدك

الثمين قام بوظيفة جيدة عليك. أنت تعتقدين أنك أعلى درجة من أمثالي، أليس كذلك؟».

قامت بإيماءة احتجاج، لكنه أمسك أصابعها براحة يده وأوقفها. «ألا تعلمين ما الذي سيحدث لك؟ أنت سوف تنتهين الى خادمة عجوز، مع لا أحد سوى والدك ليعتني بك. وكل هذا لأنك خاصة جداً».

«أنا لست خاصة جداً!» ردت بحماس، حتى مع أنها في أعماق قلبها هي عرفت أن هناك ذرة من الحقيقة في كلماته. أكثر من مرة قال لها والدها، «أنا لن أدعك تتزوجي أي شخص من الجوار، يا عزيزتي. شخص ما سيأتي لأجلك، شخص ما من بعيد، أنا أشعر بذلك في عظامي. وحتى ذلك الحين ستبقين لوحدك».

شيء ما من أفكارها يجب أن يكون قد ظهر على وجهها، لأن ديل قال بغلاظة، «سأظهر لك أنني صالح لك، يا كريستين».

«من الأفضل لك أن تذهب. ولا تعد».

«أنا سأذهب عندما أكون جيداً ومستعداً».

تابعت كأنها لم تسمعه، وبدت مقتنعة قدر ما تستطيع. «ربما أنت لا تدرك الترتيب الذي اتخذته اليس وأنا عندما يكون والدي بعيداً. اذا أنا لم أتصل بها على الراديو في أوقات محددة من النهار، عندئذ هي ولوثر سيأتيان حالاً في زورقهما الى هنا. أنا تأخرت عشر دقائق. هل تريدهما أن يحضرا ويجداك هنا؟».

حدق إليها، ملامحه خليط من الغضب والإحباط.

"أنت تفكرين بكل شيء، أليس كذلك؟ أنت ذكية جداً. حسناً، سأذهب، لكنني سأعود، يا كريستين".

شحبت للتهديد في نغمته، وتعجبت كم تستطيع الحفاظ على رباطة جأشها. بدون أن ينظر إليها ثانية، سار ديل عبر المطبخ، وصفع الباب خلفه.

من النافذة هي راقبته يتجه الى الدرجات التي تؤدي الى الجرف الصخري. ليس حتى بعد أن غاب عن البصر هي أطلقت أنفاسها في تنهيدة طويلة مرتعشة. الحمد لله لأنه صدق قصة رسالتها بالراديو ـ قصة هي اختلقتها في تلك اللحظة. عندما

خرجت من البيت، من تحت هي سمعت الهدير العميق لمحركه. متعثرة الى السياج، هي راقبت حافة الزورق أسفل الخليج الضيق والى المياه المكشوفة. هناك زاد ديل من سرعة المحرك، بحيث يستطيع أن يمخر عباب الأمواج العاتية للقتال. خلال دقائق هو كان بعيداً عن النظر.

انهارت كريستين بلا عظام على الأعشاب. الريح أصبحت منعشة، وعبثت بشعرها البني.

كان وجهها على هيئة قلب، وملامحها منحوتة بنعومة. الجناحان الأسودان لحاجبيها أكدا الجمال الرمادي لعينيها؛ هما تستطيعان أن تكونا هائجتين كسماء عاصفة أو هادئتين كالسطح الفضي لبحيرة.

لكنهما كانتا شاحبتين الآن مع تذكر الخوف. مع أنها كانت مرتاحة للذهاب مع ديل، هي أدركت فجأة بتوتر عزلتها.

ليس هناك من كائن حي اخر على الجزيرة. وسبعة أميال من المحيط الهائج تفصلها عن المستوطنة الصغيرة عند مرفأ سيتكا...

وجدت نفسها تحدق الى محيطها كأنها لم تشاهده من قبل، كأنه ليس مألوفاً لحياتها نفسها.

في أمامها يمتد الباسيفيكي، رمادي الآن وتعبث به الريح. والدها وضعها في احترامها الصحي لشهواته، لأنه كان غير مدجن وغير جدير بالثقة كأي مخلوق بري. مع ذلك هي كبرت على شواطئه، ونامت على ايقاع أمواجه المتكسرة معظم ليالي حياتها. عرفت وأحبت كل مزاج له.

خلفها تقع المباني الخارجية، والحظيرة، والمنزل، جميعها مطلية بالأبيض والسقوف حمراء، والى يسارها المرعى. ولأنها تعشق الزهور، فقد زرعت شجيرات ورد على الجانب البحري للمنزل، بينما في المؤخرة نباتات العائق والترمس التي أزهرت. في أواخر الصيف الفوشيا والأرطيسة ستضيف عطرها الى رائحة المحيط الموجودة دائماً. الفسحة التي تقع عليها المباني تحيط بها أشجار الأرز، والشوكران، وتنوب سيتكا الطويل الذي أخذت الجزيرة اسمها منه.

طريق يلتف عبر الغابة الى الجانب البعيد من الجزيرة، الذي كان أحد الأماكن المفضلة التي تتردد عليها كريستين، لأن الاحراج هناك تفسح

الطريق الى حقول مكشوفة مرشوشة بالأزهار البرية. بيت في مزرعة مهجور منذ فترة طويلة يشرف على تجويف مسقوف، وبدلاً من الصخور الوعرة، كان هناك منعطف طويل من الرمال وتماوج ناعم لموجات صغيرة. من الشاطيء في يوم صحو يمكن مشاهدة جبال جزيرة فانكوفر المكللة بالثلوج والتلال المكسوة بالاشجار لشاطئها الغربي، المفصول بزقاق بحري على ضفتيه تعشش قرية صيد الأسماك لمرفأ سيتكا.

لقد كان عالماً صغيراً الذي كبرت فيه كريستين، لأنها لم تعش في مدينة، ولم تقد سيارة، ولم تحضر مدرسة نظامية أو جامعة. مع أن منزل والدها يحتوي على مكتبة قلما يحوزها رجل مثقف، ومجموعة تسجيلات تغطي خمسة قرون من الموسيقى، اللذين مع كليهما كانت كريستين ملمة تماماً. كنتيجة لهذه التنشئة غير التقليدية، هي كانت مزيجاً غريباً من المعرفة والجهل، من الحكمة والبراءة. ورغم أن صديقاتها في مرفأ سيتكا كن قليلات، وكثيراً ما تمر أسابيع بدون أن تراهن،

فهي مع ذلك تتعلق بهن، لأنهن يشاطرنها الأمانة، والدعابة، والاستقلال المتبادل الضرورية لأي مجتمع معزول. ديل كلارك، هي فكرت بكآبة، كان الاستثناء الوحيد.

هي لا تستطيع أن تقول اذا كانت هي وحيدة. هي كانت واثقة أن والدها يحبها، رغم أنه كان حباً غير ملفوظ؛ وفاة زوجته منذ سنوات قادت دوغالد ماكنزي الى صدفة الاكتفاء الذاتي، الواحدة التي لن تنجح ابنته في اختراقها، مهما حاولت جاهدة. بحسن تصرف هو علمها كل ما عرفه عن طرق المحيط والبرية؛ هو لم يراقب قراءتها، أو يحظر تجوالها على الجزيرة. لكنها لم تستطع أن تشاطره فرحتها حول جمال شروق الشمس، أو حزنها على وفاة طائر بحري. هي ناضلت وحيدة عبر الاضطرابات العاطفية التي تحاصر أية مراهقة. هكذا، بدون وعي تماماً، هي ارتدت حالة من العزلة وتعلمت الاحتفاظ بمشورتها الخاصة. حضرة والدها، والزيارات مع صديقاتها، وحرية التجوال حيث شاءت على جزيرتها المحبوبة؛ هم كانوا رفقة

كافية.

لكن هذا تغير مؤخراً، رغم أن كريستين لم تستطيع أن تقول لماذا. خلال الأشهر القليلة الماضية، منذ أصبحت في العشرين، هي اختبرت أكثر من مرة شوقاً حاداً لشخص ما أقرب الى سنها تستطيع معه أن تتسلق الصخور عند انخفاض المد، وتسبح من الشاطيء في الصيف... شخص ما تستطيع أن تشاطر معه خيالاتها، وضحكها، ودموعها العرضية... شخص ما الذي - يحبها؟ لكن هنا أحلامها التي تشكلت بندرة بدت أنها تجري الى حائط مغفل وهي ستوبخ نفسها على مثل هذه الأفكار الحمقاء.

زورق ديل كلارك منذ أن اختفى عن النظر، ارتجفت كريستين فجأة في عضة الريح. تمنت أنه بالرغم من سلوكه لو أنها ذهبت معه، لأنها فجأة اشتاقت الى صوت بشري آخر، والراحة بصحبة شخص آخر. أعطت نفسها هزة عقلية ووقفت على قدميها، عالمة أن أفضل علاج لمرضها هو أن تقوم بالعمل اليومي.

أن هناك كانت عاصفة على الطريق سرعان ما تأكد ذلك بواسطة تقرير الطقس على الراديو. متجاهلة القشعريرة الخفيفة المستقرة في معدتها، شرعت كريستين بالعمل. بعد جمع البيض، هي ساقت الدجاج الى الحظيرة وتفحصت طعامهم. عندئذ هي حلبت البقرة ووضعت تبناً جديداً في معلفها، وبإحكام أوصدت جميع الأبواب على مخزن الغلال. في الوقت الذي انتهت فيه كان الوقت متأخراً بعد الظهر والضوء بدأ يتلاشى. سحب أرجوانية متكتلة تقدمت من الأفق وتعلقت فوق الجزيرة، مثقلة بالمطر. اشتدت عبر الأشجار. لقد حان المساء لسحب كل الستائر والبقاء في الداخل، قررت الفتاة بكآبة؛ هي ستعامل نفسها لتحضير ستيك للعشاء، وقطعة من فطيرة التفاح.

بعد ذلك، هي لم تعرف ما الذي سحبها الى حافة الجرف الصخري لإلقاء نظرة أخيرة على المحيط قبل أن تذهب الى الداخل. عندما وقفت هناك، قوامها النحيل صفعته الريح، فخافت من

الغضب المتجمع للعاصفة. الأفق تلاشى، ملطخاً بالستار القادم من المطر. أمواج عملاقة ألقت نفسها عند الجزر الخارجية، فقط لتتمزق على الصخور الى زبد فوار الذي أمسكته الزوبعة وألقته باتجاه الشاطيء. في القنوات بين الشعب المرجانية تدحرجت المياه وزمجرت. الرذاذ المطرود بلل وجهها، طعم الملح على لسانها؛ الصوت النشاز للحواجز أصم أذنيها.

على وشك أن تستدير مبتعدة، هي توقفت، عبوس حائر على حاجبيها. بدون وعي تقريباً هي لاحظت شيئاً ما يجب أن لا يكون هناك... قطعة خشب عائمة مجروفة؟ نظرتها سافرت ببطء فوق الجزر الخارجية الى أكبر جزيرة فيها، واحدة هي ووالدها أطلقا عليها اسم جزيرة الحوت لشكلها المحدودب. هناك ـ خلف ذلك النتوء من صخرة ـ بدأ قلبها يطرق في صدرها، لأنه بدا أشبه بمقدمة حادة لزورق. فمها جاف، هي دارت وركضت الى البيت، وعادت بعد ثوان مع المنظار. أوه يا الهي، لقد كان زورقاً!.

ركضت الى درجات الجرف الصخري، حيث الزاوية المختلفة للرؤية أعطتها منظراً أوضح. يخت صغير تحطم على العشب المرجانية. ساريته قصمت، وبقايا الأشرعة نهشتها الرياح. جانب واحد كان يسخن تماماً، وحتى عندما راقبت موجة تمسح فوق المؤخرة واليخت اهتز بارتجاج. موجة أخرى كتلك، هي فكرت بعبوس، ستحرر الزورق من الصخور وسيغرق مثل حجر.

فجأة هي شهقت بهلع. ماذا كان ذلك الشكل الاسود بجانب الكابين؟ بأصابع مرتعشة هي نظفت الرذاذ المالح عن عدستي المنظار وجربتهما على المتن. كومة من الثياب ـ وكان ذلك الحذاء؟ كان هناك شخص ما على اليخت.

للحظة هي هلعت للإدراك الكامل لحالتها. كانت وحيدة تماماً على الجزيرة، وفي هذا الطقس لا أحد يستطيع الوصول اليها للمساعدة. هي فقط تستطيع انقاذ الشخص على الزورق.

أرغمت هلعها المتصاعد على الهبوط وبدأت تفكر، حيث أن سنوات والدها من التدريب على

مثل هذه الحالة الطارئة أكدت نفسها. اندفعت عائدة الى البيت، هي ارتدت حذاء مطاطياً، وكنزة ثقيلة ومعطفاً لا ينفذ منه الماء، ووضعت على كتفها جراب طواريء وفأساً صغيرة الى حزامها، وركضت الى الخارج من جديد، رأسها الى أسفل ضد قوة الريح. هي أخذت الدرجات بخطوة جريئة، وقفزت الدرجات الخمسة الأخيرة لتهبط مع ضربة على الرصيف. الحمد لله فهي لم توصد بيت الزورق ـ فذلك يوفر عدة ثوان ثمينة.

داخل بيت الزورق كورس الريح والماء صمت. الزورقان، ريح البحر وايلين، ارتفعا بلطف.

الزورق الأصغر، ريح البحر، سيكون أسهل لتتعامل معه وحيدة. عمل دماغها بصورة آلية فوق محتوياته: معاطف للنجاة، حزام أمان، مجذافين، ورزمة تموين. ربطت الجراب، ثم فتحت الباب الخارجي لبيت الزورق، وحاولت أن لا تلاحظ كيف كان الخليج هائجاً بشكل مخيف. اشتغل المحرك في الحال، وكريستين تنفست صلاة شكر سريعة ليقظة والدها التي لا تنقطع على معداته.

جالسة عند المقدمة، هي وجهت العامود خارج بيت الزورق.

عرفت تلك المياه مثل ظهر يدها، وكانت عليها في كل فصول السنة. لكنها لم تخاطر وحيدة في طقس كهذا. مركزة كل طاقاتها على العالم الضيق للصخور والمياه العاتية، هي اتجهت على طول الجرف الصخري الشمالي للخليج. حالما غادرت ملجأها، هي ستبحر على امتداد خمسين قدماً من المياه المكشوفة لتصل الى الجانب الملاذ من الجزيرة الأولى. هي زادت سرعة المحرك، وأمسكت الدفة بحزم.

كانت هناك لحظة رهيبة عندما وصل الزورق ريح البحر الى المياه المكشوفة وكريستين مع ذلك فقدت السيطرة. ذراع الدفة كان قد التوى من يدها والزورق تأرجح الى ثغرة. موجة ضربت على الحافة العليا، وبللتها برذاذها. مختنقة لأجل الهواء، هي أمسكت ذراع الدفة بالفطرة وحدها، وتأرجحت مع الريح من جديد، عالمة أن حياتها تعتمد على الضربة الثابتة للمحرك. المقدمة اندفعت

صعوداً الى أعلى الموجة، عندئذ غطست الى حوضها. صعوداً ـ هبوطاً. صفحة أخرى من الرذاذ لطمت وجهها، وألصقت شعرها على رأسها.

لم تجرؤ على ترك ذراع الدفة، فرفرفت عينيها بعصبية ـ فقط لتسير عشرة أقدام، خمسة ـ هي تكون سالمة مؤقتاً.

لكن حتى في مأوى الصخور، هي لم تجرؤ على تخفيض سرعتها، لأنه دائماً في مؤخرة ذهنها كانت صورة اليخت يتوازن بمخاطرة على الشعب المرجانية، وللشكل الأسود بجانب الكابين. هي قادت ريح البحر عبر القنال، تخطط مسارها عقلياً؛ والطريق المباشر سيكون حول جول كوف ومن ثم مباشرة الى اليخت، لكنها لم تتجرأ على الاقدام في المياه المكشوفة فوق سلسلة الصخور في بحر كهذا. وهكذا هي ستحاذي متجاوزة صخور جول، وتربط الزورق في الشق الغربي لجزيرة الحوت، وتسير عبر الجزيرة الى اليخت. هي يجب أن تسرع...

ذراعاها توترا مع الاجهاد، وهي تبحر عبر

التيارات الشريرة. ليضاف الى قلقها خيم الظلام بسرعة، والمشهد الذي سينطبع الى الأبد على دماغها كان آحادي اللون من صخور سوداء، ومياه رمادية، وزبد أبيض. عندما دارت حول آخر صخور جول هي استطاعت أن تشاهد حجم جزيرة الحوت أمامها. وراء شعبها المرجانية يقع البحر المكشوف، وأمواجه العملاقة تثير الرعب في قلبها. دع اليخت يبقى هناك، هي صلت بعصبية. أرجوك يا الهي، لا تدعني أكون متأخرة جداً!.

يائسة بقلق، هي وجهت ريح البحر الى المرفأ الصغير في الشق. كان الزورق يوجه ببطء متزايد، لأنه كان مغموراً بالمياه، وقد احتاجت الى كل قوتها لتقوده ضد الريح.

كان الشق بعرض عشرة أقدام وطول ثلاثين؛ والدها كان قد حفر حلقة حديدية في الصخور والى هذه ربطت كريستين ريح البحر، شاكرة لأن جوانب الزورق كانت محمية بإطارات مطاطية قديمة كيلا يتحطم على الصخور. هي سحبت الجراب ومع رزمة التموين بيد واحدة رفعت نفسها على درجات

الجزيرة. كانت الصخرة شديدة الانزلاق مع الرذاذ وعندما سقطت، كشطت يدها على سطحها الخشن. حتى بدون أن تلاحظ الألم، هي تعثرت فوق الصخور وبشكر عميق شعرت بأعشاب الجزيرة تحت قدمها.

النقط الأولى من المطر ضربت وجهها، كرصاصات دفعتها الريح. ذلك سيقلل الرؤية أكثر، هي فكرت بيأس. ملاحظة مركزها بعناية، هي أسقطت حمولتها على الأعشاب؛ لأنها ستعيقها من الآن فصاعداً. مصباح ولفة حبل في يد واحدة، هي بدأت تهبط من المنحدر العشبي الى الصخور.

كان اليخت لا يزال هناك. كان متنه الآن مائلاً باتجاه البحر عند زاوية خطرة وارتجف بوضوح مع كل غزوة جديدة للبحر. كان الوقت يجري بسرعة. بحذر شديد سارت كريستين عبر الصخور باتجاهه. هي لا تستطيع أن تتحمل السقوط الآن...

تمسكت بالأخشاب المحطمة لليخت. مجهدة عينيها في الظلام، هي حدقت بارتياب الى المتن بجانب الكابين. الشخص كان قد ذهب. هي

أطلقت شهقة من الرعب. هل جرف عن السطح؟ هل هو غرق في دوامة الزبد التي تمتص بنهم عند اليخت المحطم؟.

عندئذ، عبر الرياح العاتية والمحيط، هي سمعت صوتاً مختلفاً، فدار رأسها. أضاءت المصباح، وحولت الشعاع باتجاه المقدمة. الرجل ـ لأنه كان رجلاً ـ سحب نفسه الى المقدمة. في الشعاع الأصفر لمصباحها هي شاهدته يحاول أن يرفع نفسه على ركبتيه.

موجة تحطمت على اليخت، والمتن تحول، وألقاه على درابزين أصفر ضيق. عبر هدير العاصفة هي سمعت أنينه من الألم.

غلفت يديها حول فمها. «لا تتحرك!» صرخت. «أنا قادمة!».

ترددت للحظة، وتسارع دماغها. لكن لم يكن هناك في الواقع من خيار. هي عليها أن تصعد الى ظهر اليخت، وتأملت أن الوزن الاضافي لن يكون كافياً لفكه من الصخور. أخذت نفساً عميقاً وبتصميم مرجحت ساقها فوق الدرابزين. كان

المتن شديد الانزلاق مع المطر، وهي انتقلت ببطء باتجاه المقدمة، ممسكة بالدرابزين بيدها الخالية. بمفاجأة دراماتيكية تحول اليخت من جديد، وأخشابه صرصرت، وكريستين كادت ستلقى على الصارية لكنها أمسكت على الجانب. ليست هناك ثانية لتضيع...

سقطت على ركبتيها بجانب الشخص الساكن. كان رجلاً ضخماً، هي رأت بقلب هابط، كبير جداً عليها لتنقله لوحدها. شعره الاسود مبلل، ووجهه أبيض كالورق، وعيناه مغلقتان. هزته بسرعة من الكتف. «يجب أن تساعدني؟ يجب أن نغادر الزورق قبل أن يغرق».

للحظة هي فكرت أنه لم يسمعها. لكن عندئذ، بجهد منظور، هو رفع نفسه على كوع واحدة، ونظر اليها، وفتح عينيه. كانتا من الأزرق اللامع المذهل. حتى مكفهرتين بالألم، هما تحدثتا بذكاء عجيب وسلطة فطرية، وهكذا لا شعورياً هي أطلقت شهقة من الارتياح. هي لم تعد وحيدة في معركتها ضد العاصفة؛ هي لديها حليف.

«أنا لدي حبل» قالت بوضوح. «أنا سأصنع سرجاً حول كتفيك. نحن سنعبر فوق الدرابزين الى الصخور ومن ثم نصعد الجرف الصخري. أين تآذيت؟».

«ضربة على الرأس. أنا أصاب بغيبوبة» تمتم، ولأول مرة هي لاحظت الجرح البشع، مغطى بالدم، على جلدة رأسه. «وضلعين مشقوقين، على ما أعتقد. ساعديني على الجلوس».

وضعت ذراعيها في ابطيه وسحبته الى أعلى، وهكذا أصبح يتكيء على الدرابزين. ملامحه متبرمة من الألم.

«أنا آسفة» تلعثمت.

«حسناً، دعينا نخرج من هنا».

بأصابعها الباردة، هي لفت الحبل حول كتفيه وعبر صدره وظهره، وعقدته كما علمها دوغالد. عندئذ هي بدأت تربط الطرف الآخر حول خصرها.

«لا تفعلي ذلك!».

«يجب أن أفعل. إنها الطريقة الوحيدة لأتمكن من الحصول على قوة عتلة كافية...».

«اذا انزلقت، فذلك يعني أنك ستلحقين بي الى البحر».

بدون تصديق شفتاها التوتا في ابتسامة. «إذن أرجوك لا تنزلق».

«انظري، هذه ليست مسألة مزاح» قال، عيناه قاسيتان بغضب. «لدي سكين في جيبي، واذا انزلقت، سأقطع الحبل».

«أنت لن تجرؤ!».

«بحق جهنم ما الذي تتوقعين أن أقوم به غير ذلك؟».

حدقت اليه:

«إذن سأكون قد جئت طول الطريق الى هنا من أجل لا شيء».

«ربما بدلاً من الجدل حول الموضوع، من الأفضل أن نرى اذا بإمكاننا حتى الخروج من الزورق».

هو كان على صواب، بالطبع. مكتئبة، أمسكت نفسها بإحكام.

«أفضل مكان للخروج الى الشاطيء هو بواسطة

الكابين».

«حسناً» هو بدأ يزحف على طول المتن المائل، وكريستين تساعده بأقصى ما تستطيع. كان تقدمهما أخرقاً وبطيئاً، لكنهما أخيراً وصلا الى البقعة حيث نتوء صخرة كان بمستوى المتن.

«عليك أن تعبر فوق الدرابزين» شهقت.

«اذهبي أنت أولاً».

لقد بدا طبيعاً تماماً أنه تولى القيادة، وهي فعلت كما قيل لها. من زاوية عينها هي رأت موجة ضخمة تتراجع من الظلام وتتدحرج بلا رحمة باتجاه اليخت. «أسرع!» صرخت. «وإلا فسيفوتنا الأوان».

وقف على ركبتيه. أمسكت الحبل حول صدره وشدت بكل قوتها، غير مبالية كم كانت تؤلمه، فخوفها أعطاها قوة اضافية. هو رفع ساقاً واحدة فوق الدرابزين فقط عندما الموجة تهشمت على المؤخرة. كانت هناك قطعة خشب بشعة على صخرة عندما مال اليخت أكثر مبتعداً عن الصخور. الرجل ألقى بنفسه الى الامام وكريستين أمسكته

بعصبية. هو سقط عليها، وصرعها الى الوراء؛ صرخت عندما ضرب ظهرها بالجرف الصخري.

للحظة طويلة هما رقدا مشبوكين على الصخور، والمطر يضربهما بلا رحمة. عندئذ هي شعرت به يبدل وزنه. هي تحسست المصباح، الذي كان مربوطاً الى حزامها، وأضاءته.

«هل أنت على ما يرام؟».

«نعم. نحن فقط نجحنا، أليس كذلك؟».

«أقرب كثيراً الى الراحة».

كان هناك شبح ضحكة في صوته:

«ماذا يحدث الآن؟».

شعرت بحافز هيستيري لتضحك كذلك، وكبتته. هما لم يكونا سالمين بعد...

«لدي زورق راسٍ على الجانب الآخر من الجزيرة. لكن ليستَ هناك من طريقة تمكننا من الوصول الى الشاطيء في الظلام. نحن سوف نخيم هنا خلال الليل. اذا باستطاعتك صعود التلة، فأنا أستطيع تجهيز نوع من ملجأ في الشجيرات. هناك طعام كذلك».

مرة أخرى ذلك التهديد بالضحكة:

«أنت عظيمة! دعينا نذهب».

موثقة نفسها على وجه صخرة، ساندته كريستين قدر ما تستطيع. كانت فتاة طويلة، لكن حتى في الظلام هي استطاعت أن تعرف أنه أطول منها بعدة بوصات.

«أنا سأذهب الى الامام وأسحبك إن استطعت» قالت، وقد حقنت مزيداً من الثقة في صوتها أكثر مما شعرت:

«الصخور شديدة الانزلاق، لذا كن حذراً».

عندما تكلمت، موجة أخرى ضخمة ضربت اليخت، وبعجز هي شاهدته يستقر أعمق في الماء. انها فقط مسألة وقت قبل أن يغرق... ستارة من الرذاذ هبت نحوهما بواسطة العاصفة، وهي دفنت وجهها في صدره، شاعرة بجسمه الضخم ينحني لحمايتها. لتلك الأجزاء من الثواني التي كانت بدون توقيت هي شعرت بأمان تام. هي أغمضت عينيها.

«هل أنت على ما يرام؟» أطرقت رأسها بتخدير:

«دعينا نذهب، اذن» هو كرر.

مرة أخرى كان لديها الشعور الغريب ـ وغير المرحب به ـ أن القيادة قد انتقلت من كتفيها الى كتفيه. بشدة عزم غريبة، هي أحست بثقة جديدة تتسلل الى أطرافها ولأول مرة منذ أن شاهدت اليخت، هي تجرأت لتأمل بأن يخرج كلاهما من هنا حيين.

مضيئة المصباح فوق الصخور، هي التقطت أسهل انحدار لصعود الجرف الصخري، وعدة خطوات في كل مرة هي بدأت تتسلق. الدقائق القليلة التالية تحولت بسرعة الى كابوس. معرضين كما كانا على وجه الجرف، استطاعت الريح أن تهاجمهما بكل غضبها، وبالرغم من جهودها، سرعان ما كانت كريستين ترتجف من البرد. مغطاة بالمطر، هي ناضلت قدماً، وذراع الرجل فوق كتفيها، وذراعها حول خصره.

استطاعت أن تسمع لهاثه للتنفس، وعرفت أن ضلوعه المصابة تطعنه بالألم مع كل خطوة يتخذها. مرة هو تعثر وسقط بتثاقل على ركبتيه،

عاجزاً عن كبت صرخة الألم.

غير مدركة أن الدموع اختلطت مع نقط المطر وسالت على خديها، ركعت كريستين بجانبه. «نحن أوشكنا على الوصول. هل تستطيع أن تكمل؟».

المرج الناعم تحت أقدامهما كان كالمعجزة. مضيئة المصباح فوق الأشجار، سرعان ما وجدت كريستين بقعة حيث الأغصان النامية بكثافة تقوس فوق الأرض كالسقف. إنها ستبعد أسوأ الأمطار حتى تستطيع أن تحفر الملجأ. أرشدت الرجل اليها وأجلسته على الأرض.

«أنا سآخذ المصباح وأحضر الجراب» صرخت:

«لكنني سأعود بسرعة».

عندما عادت، كان هو يتكيء على جذع شجرة، عيناه مغلقتان، ويبدو منهوكاً تماماً. متذكرة جميع دروسها في بقاء الحياة البرية، هي عرفت أنها بحاجة الى طعام ودفء وثياب جافة. عملت بسرعة قدر المستطاع، نشرت معطفاً مطاطياً فوق رأسيهما، وربطته بإحكام عند كل زاوية. صندوق الطواريء أعطى شرشفاً سميكاً من البلاستيك،

الذي نشرته على الأرض فوق قطع من أغصان التنوب التي قطعتها من الاشجار القريبة. بدا الغريب كأنه غرق في غفوة شبه واعية؛ هي جذبته من كمه.

«هيا ادخل من المطر. أوه، أرجوك، أنا لا أستطيع نقلك وحدي!».

صوتها اخترق أخيراً.

«آسف» تمتم، وهي كانت خائفة لتسمع كيف بدا ضعيفاً. يتوجب عليها تسخين بعض الطعام... تجويف في الصخور أعطى مياه أمطار نقية، وهي أشعلت موقد كاز صغير، ووضعت غلاية فوقه. اللهب الأزرق الثابت ألقى ضوءاً غريباً على محيطهما. كانت سعيدة لأنها لم تكن وحيدة...

«لا تقولي بأنك خائفة من الظلام؟».

نظرت، مرتاحة بعمق لسماع صوته. تكشيرة متشردة خففت الجهد من ملامحها الناعمة.

«خائفة منه» قالت بحزم.

«ما فعلته هذا المساء كان شيئاً أكثر شجاعة رأيتها في حياتي» قال بهدوء:

«أنا كنت قد غرقت لولاك».

أطلقت رعشة تستجمع الذكرى، متعجبة اذا كان اليخت لا يزال عالقاً بالصخور.

«أشكرك» قالت بصوت منخفض:

«لكنني في الواقع أنا لم أفكر به كشجاعة. أنا فقط ـ قمت به».

«ذلك هو أفضل نوع من الشجاعة».

استطاعت أن تشعر باللون الدافيء يفيض من خديه، فخفضت عينيها في ارتباك عن نظرته الثابتة. كلماته من المديح لفت أصابع دافئة حول قلبها.

غلت المياه في القدر. سعيدة بالتحول، فتحت رزمة التموين وخلطت مغلفين من الشوربـاء المهدرجة في كوبين من البلاستيك. لكن عندما مررت واحداً اليه، هي أدركت أن يديه كانتا ترتجفان بدون سيطرة. بدون وعي ذاتي هي رفعت راحته الى خدها.

«أنت تتجمد!» تعجبت:

«هنا، دعني أساعدك».

جلست بجانبه، وأرشدت الكوب الى فمه بحيث

يستطيع أن يشرب، غير مكتفية حتى صفّى الكوب. فقط عندئذ هي شربت كوبها. بعد ذلك، أشعلت مصباح الكاز الذي جاء مع صندوق الطواريء، وأطفأت الموقد.

«أنا ذاهبة الى الزورق» أعلنت كأمر واقع:

«هناك حرامات مخزونة، وربما معطف قديم لوالدي. أنا لن أتأخر أكثر من ربع ساعة. هل ستكون على ما يرام؟».

اعتقدت أنها أخفت بنجاح خوفها من المغامرة في الظلام والمطر من جديد، لكن عندما نظرت اليه، هي عرفت أنه قد أحس بمخاوفها. قام بتكشيرة من الاحباط الحاد، وهي قدرت أنه ليس الرجل الذي يحب أن يكون عاجزاً.

«يجب أن أذهب» قالت بتعقل:

«ليس لدي أي خيار. أنت منقوع حتى بشرتك، وأنا مبللة تماماً».

«نعم. أعتقد أنك على حق» مد يده وأمسك معصمها، وعيناه يقظتان:

«كوني حذرة».

ضوء المصباح ألقى ظلالاً غامضة على وجهها. دافئة باهتمامه، هي ابتسمت اليه:

«سأكون».

«أنت جميلة جداً» قال بسرعة:

«لكن بالطبع أنت تعرفين ذلك».

رفرفت عينيها اليه:

«أوه لا» قالت بإخلاص كامل:

«والدتي كانت الجميلة في العائلة. أنا لا أستطيع أن أتذكرها، لكنني شاهدت صورها. أنا لا أبدو جزءاً منها ـ والدي قال هكذا».

«ربما أنت لا تبدين مثلها. لماذا يتوجب عليك؟ أنت نفسك. لكنك جميلة».

جزء صغير من عقل كريستين سجل أي محادثة غريبة كانت هذه بعد عنف ورعب الساعات الماضية. لكن في أعماقها هي كانت واعية بتخفيف الألم الذي طال أمده. لن تشعر أنها تستطيع القياس طبقاً لذكريات والدها للمرأة الجميلة التي كانت زوجته؛ والآن هذا الغريب يقول لها أن الأمر لا يهم. هي، كريستين، كانت امرأة بحقها الخاص ـ

امرأة جميلة. ملامحها لانت، وتلون وردي خجول على خديها، بحيث أنها فعلاً بدت جميلة جداً.

«أشكرك» قالت بنعومة.

نغمة الأمر عادت الى صوته.

«اذهبي بأسرع ما تستطيعين، لكن لا تقومي بأية مخاطر غير ضرورية».

أطرقت برأسها طائعة. وقبل أن تغير رأيها، خرجت من الملجأ وسارت فوق الأعشاب؛ عالمة أنه ينتظر لتقوم برحلتها بأقل مشقة. كان الزورق لا يزال راسياً في الشق، ثقوبه لتصريف المياه مغطاة بالمطر. هي تسللت اليه، وقفزت على متنه، وفتحت المقدمة. هما كانا محظوظين: أربع حرامات. لكن لا معطف... يجب أن يكون والدها قد تركه في بيت الزورق. حزمت الحرامات بقطعة قديمة من الجلد، ووصلت مقطوعة الأنفاس الى الملجأ بعد خمس دقائق.

كان الغريب لا يزال جالساً حيث تركته، رأسه ساقط على ركبتيه. عندما هي تسللت عبر الفتحة الضيقة في الاشجار، هو نظر، وحياها بابتسامة

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

لوت قلبها. هو كان لا يزال يرتجف بدون تحكم وكل قصص الرعب التي سمعتها عن الموت من الغدة الدرقية ومضت في ذهنها.

أشعلت الموقد الصغير ثانية وسخنت علبة من اليخنة، التي هو أصر على أن يتغذى بها بنفسه. لقد بدت أنها أنعشته؛ وبعد اللقمة الأخيرة هو قال بإمعان محدد.

«يبدو أننا سنقضي الليلة معاً، وأنا حتى لا أعرف اسمك».

«كريستين. كريستين ماكنزي».

«هذا اسم غير عادي... جميل».

«إنه الاسم الثاني لوالدتي».

حدق اليها بكآبة.

«لقد حان الوقت لأسأل عدة أسئلة واضحة. ألن تفتقدي الليلة؟ أين تعيشين؟».

«أنا أعيش على جزيرة سيتكا ـ على بعد نصف ميل الى الشرق. والدي حارس المنارة هناك. ولا، أنا لن أفتقد ـ هو سافر هذا الصباح لمدة أسبوعين».

«أليس هناك من شخص آخر على الجزيرة؟».

«لا».

«هل تعنين أنه تركك وحيدة؟ أنت شابة صغيرة تتركين لوحدك هكذا».

«أنا في العشرين» قالت بافتخار:

«وليس سيئاً أن أكون لوحدي. على أي حال، شخص ما يجب أن يعتني بالحيوانات ويرى أن التجهيزات تدار بانتظام. وأنا أتصل بصديقاتي في المرفأ على الأقل كل يومين بواسطة الراديو».

«أنا فهمت».

كان هناك عبوس حول فمه لم تستطع كريستين أن تفهمه. انتظرته ليتطوع بالمعلومات عن نفسه، وأخيراً هي قالت اختبارياً.

«ما هو اسمك؟».

أغمض عينيه وهي رأت احباطاً مريراً يخطط ملامحه.

«أنا... أنا لست أدري».

«أنت لا تدري؟» كررت بارتياب:

«ماذا تعني؟».

www.rewity.com مـرويـة

«فقط ما أقول» حدق الى يديه، صوته متوتر:

«أنا لا أستطيع أن أتذكر اسمي أو من أين أتيت أو الى أين كنت ذاهباً. أنا لا أستطيع أن أتذكر ماذا كنت أفعل على يخت على بعد أميال من أي مكان، أو كيف تلقيت الضربة على الرأس».

«لكن ذلك رهيب».

أطلق ضحكة قصيرة خالية تماماً من المرح:

«نعم. إنه ليس مريحاً أن أقول الأقل. أين نحن، على فكرة؟».

«على الساحل الغربي لجزيرة فانكوفر. خمسون ميلاً الى الشمال من توفينو» أجابت على غير هدى:

«أنت تعني، أنت مصاب بفقدان الذاكرة؟».

«أعتقد أن ذلك هو ما أعنيه. نوعاً ما أنا تلقيت ضربة قوية على الرأس» لمس فروة رأسه بكآبة:

«وأنا يجب أنني كنت بارداً لفترة حتى انتهيت على تلك الصخور».

محاولة أن تكون عملية، هي قالت: «أليس لديك محفظة في جيبك؟ أو أية وسيلة أخرى للتعريف؟».

شاهدت الأمل يتوهج في عينيه. فتش في جيوب سرواله الجينز ومن ثم في معطفه. «لا ـ لا شيء».

«حسناً، انظر، لا داعي للقلق حول ذلك الآن. حالما نعود الى البيت، نستطيع أن نستمع الى راديو البحرية. هم لديهم لائحة بالاشخاص المفقودين، ومن المحتمل أن تتعرف الى اسمك...».

«ألم تلاحظي الاسم على اليخت؟» سأل.

«لا ـ لا. أنا لم ألاحظ. آسفة» قالت ببؤس.

«يا الهي، لا تعتذري، أيتها الطفلة. كان لديك أشياء كثيرة في عقلك».

«في الواقع، كل شيء سيكون على ما يرام» طمأنته بلطف:

«والآن أعتقد أنه يتوجب عليك أن تخلع ثيابك المبللة. أنا وجدت حرامات على الزورق».

«وماذا عنك؟».

«أنا سأكون على ما يرام».

قبل أن تستطيع تخمين نيته، هو مد يده ولمس سروالها الجينز وكنزتها:

«أنت مبللة مثلي. لذا لست بحاجة لتفكري بأني

سآخذ جميع الحرامات».

عبست نحوه. «أنت صعب جداً» هي فكرت بغضب، حتى مع أنها كانت تشتاق للتخلص من رطوبة سروالها الجينز.

«هذا ليس وقت الاحتشام المزيف، يا كريستين» أخبرها.

«أنا لم أكن...».

«نعم، أنت كنت. نحن سنتقاسم الحرامات ـ وهذا هو النظام. صدقيني، ليس لديك شيء لتقلقي حوله. أنا ضعيف كالقطة ولست في حالة لارتكاب حماقة».

توردت، وتحسست حاشية كنزتها، ورموشها السوداء أخفت عينيها. عندئذ شعرت بأصابعه ترفع ذقنها حتى لم تعد تستطيع تجنب نظرته. شعرت بأنها خرقاء، وغير واثقة من نفسها، هي حدقت اليه بتعاسة.

«أنا أعرف ذلك» أجاب بلطف:

«أخبريني ماذا ـ لماذا لا ترتبين الحرامات، ومن ثم يمكنك اطفاء المصباح قبل أن تخلعي ثيابك».

ممتنة لأنه لم يسخر من مخاوفها، فعلت كما اقترح عليها. نشرت الحرام الرقيق فوق الشرشف البلاستيك لهما ليرقدا عليه، ووضعت الحرامات الثلاثة فوقه. سحبت كنزتها المبللة فوق رأسها، وطوتها باتقان ووضعتها تحت البلاستيك كوسادة.

«أعطني معطفك وسأفعل نفس الشيء لك».

خلع المعطف وهي صنعته وسادة بنفس الطريقة.

«أنت ستساعديني على خلع كنزتي».

«حسناً. هل يجب أن أفعل أي شيء مع ذلك الجرح على رأسك؟».

«لا أعتقد ذلك» لمسه بحذر:

«لقد توقف عن النزيف، لذا لندعه لوحده. أنا أستطيع تدبر أمري الآن ـ لماذا لا تطفئين المصباح؟».

«تصبح على خير» قالت بصوت خفيف.

«تصبحين على خير، يا كريستين. نامي جيداً. و... شكراً ثانية».

رقدت ساكنة. شعرت بالرطوبة والقشعريرة وبقيت مستيقظة. سقط غصن، وهي قفزت.

بعد عشر دقائق هي كانت لا تزال تحدق في الظلام. لو أنها فقط عرفت اسمه! ـ بدا أنه غرق في النوم، رغم أن أنفاسه كانت جوفاء وغير مستوية. تمتمت شيئاً ما مبهماً، ومال بسرعة، وأطلق صرخة قوية من الألم.

بإدراك مفاجيء، رأت كريستين أن سلوكها لنصف الساعة الماضية كان حماقة وسذاجة. هي لم تعد طفلة... لكنها كانت تعمل كطفلة، فكرت، خجلة من نفسها. هذا الرجل، كائناً من كان، لم يكن ديل كلارك، الذي سيرغم نفسه عليها. ورغم أنه كان حطام زورق ومصاباً، وفقد ذاكرته، هو لم يفقد مرة ضبط نفسه.

كيف تستطيع هي أن تنجذب الى هذا الرجل، هذا الزائر المجهول الذي جلبه لها البحر؟ رعشة كدر سرت في أوصالها.

«هل أنت باردة؟».

للحظة هي كانت صامتة؛ فكرت أنه كان نائماً:

«لا ـ لا» تلعثمت.

«ما الأمر؟».

«لا شيء».

«يا كريستين» قال بهدوء:

«أنا قد لا أعرف من أنا أو من أين أتيت، لكنني أعرف أنني أكره الخيانة. شيء ما يزعجك، أليس كذلك؟».

مرتجفة، هي همست:

«أرجوك... إنه لا شيء».

«هيا، يا كريستين، أخبريني ما الأمر. أنا لن أنام قبل أن تخبريني».

تسارع عقلها. هي لا تستطيع أن تخبره بالحقيقة ـ ماذا سيظنها؟.

«هل أنت تصدق أنني لم أفعل هذا من قبل ـ أن أتواجد مع رجل، أنا أعني؟».

بدأ يقهقه، ثم أطلق صرخة ألم:

«يا الهي! أنا حتى لا أستطيع أن أضحك».

«أنا لا أعتقد ذلك مضحكاً» قالت بثورة.

كان لا يزال هناك وميض تسلية في نغمته:

«بالطبع أنا لا أعتقد أنك معتادة على التواجد مع رجل. لماذا يتوجب عليك؟».

«حسناً، أنا لست أدري» تلعثمت.

غير الطريقة:

«يا كريستين، هل تحبين أن نبقى هنا معاً؟».

غطاء الظلام أعطاها الشجاعة لتكون صادقة.

«نعم».

«حسناً. وأنا كذلك» كان صوته لطيفاً جداً:

«وليس هناك من خطأ في ذلك. إنه لا شيء يخجل. في الحقيقة، انه طبيعي تماماً. اذن لماذا لا تتوقفين عن القلق حياله وتذهبين الى النوم؟».

«أنت في الواقع تفهم، أليس كذلك؟» قالت بصوت خفيف اختلطت فيه الدهشة والفرحة.

«تصبحين على خير، يا كريستين».

«تصبح على خير».

رقدت على الحرام الخشن، عقلها وجسمها في دوامة.

«نامي» أمرها بخشونة.

أعدت نفسها للنوم، متأكدة بأنها ستبقى مستيقظة طول الليل...

كانت تحلم... مرة وأخرى هي وجهت زورقها

الى اليخت، فقط لترتد بواسطة الرياح العاصفة والماء.

«يا كريستين! استيقظي!».

«أنت كنت تغرق!» شهقت:

«وأنا عرفت انني لا أستطيع الوصول اليك في الوقت المناسب. كل ما استطعت عمله هو أن أراقب...».

الدموع انهمرت على خديها عندما كل التوترات المتراكمة من الساعات القليلة الماضية ثارت في عاصفة من البكاء. شدها نحوه وتمتم في أذنها حتى هدأت تدريجياً.

«أوه يا الهي» تنشقت أخيراً:

«أنا آسفة».

«أنت لست بحاجة لتفعلي ذلك ـ لا تعتذري».

تنشقت ثانية. متسلياً، قال:

«أين المصباح؟ أعتقد أن هناك منديلاً في جيب سروالي».

بحثت عن المصباح وأضاءته.

«يجب أن أبدو مخيفة» قالت بتكشيرة.

«أنت امرأة نموذجية!».

«السروال على جانبك من الفراش» أغاظت بأمل.

«لكنني لست بحاجة الى المنديل» أجاب.

صعرت خدها ونفخت أنفها بقوة. على وشك أن تطفيء المصباح، لاحظت لأول مرة سلسلة رفيعة حول عنقه مع تعويذة فضية صغيرة، على شكل سمكة، تتدلى منها.

«ما هذه؟» سألت، حائرة.

عيناه الزرقاوان تحيرتا، وهو لمسها بأصابعه.

«أنا لست أدري» قال غير متأكد. عبوس خطط جبهته:

«أنا أشعر كأنني يجب أن أتذكر. لكنني لا أستطيع».

اقتربت وأمسكت السمكة الصغيرة الناعمة بيدها؛ كانت منقوشة جيداً، وهي قالت ببطء:

«انها تبدو ثمينة جداً» صوتها تسارع فجأة بفرحة:

«الجانب الآخر يبدو مختلفاً» قلبتها وأضاءت المصباح عليها مباشرة:

«هناك كتابة عليها» أجهدت عينيها لتهجئة

الحروف:

«انها تقول ناتان. هذا كل شيء... فقط ناتان. ذلك يجب أن يكون اسمك!».

عيناه التقتا بعينيها لكن بدون أن تظهرا حماساً. صوته منبسط، قال:

«أعتقد ذلك. ناتان... لكن ناتان من؟ يا الهي! لماذا لا أستطيع أن أتذكر؟».

كانت المرة الأولى التي انزلق فيها ضبط نفسه الحديدي. تريد كثيراً أن تريحه، قالت:

«الاسم الأول أفضل من لا شيء. وأنا واثقة أنها فقط مسألة وقت حتى تعود اليك ذاكرتك».

«أرجو أن تكوني على صواب» بإعياء هو فرك جبهته بظهر يده.

«هل لديك صداع؟».

«نعم... صداع شديد».

أطفأت المصباح، ورقدت مستيقظة حتى تأكدت أنه غرق في النوم.

عندما فتحت كريستين عينيها للمرة التالية، كان ضوء رمادي قاتم يتسرب عبر الأغصان فوق رأسها.

المطر ما زال ينهمر بثبات على العشب، وهي استطاعت أن تسمع عواء الريح المتزايد. سحبت الحرامات فوقها. لكن باهتمام سريع هي أدركت أنها كانت تسمع صوت أنين كان جسمه يشتعل بالحمى، وكان هو يتحرك بانزعاج في نومه - ربما كان ذلك هو الذي أيقظها. نظرت اليه. جبهته كانت تتصبب عرقاً. بقع من اللون حددت معالم عظام خديه. من كان هو؟ هي تعجبت. ومن أين أتى؟ ما الذي دفعه للإقلاع في مياه الباسيفيكي الغادرة؟.

رقدت ساكنة، وسمحت لعينيها بالتجول فوق ملامحه. كان شعره قد جف، وبروفيله كان محدد المعالم بقوة. هو يبدو أكبر منها بعشر سنوات على الأقل، هي قدرت، لأن خطوطاً رفيعة خططت خديه. لكن ذكرياتها المضطربة سرعان ما غيرت طريقها بواسطة القلق. اذا كان هو مريضاً - في الواقع مريض - ماذا ستفعل؟ العاصفة بدت غير مخففة، ومجرد التأمل لكابوس الاجتياز في الزورق كان كافياً لجعلها ترتجف. مع ذلك كيف يمكنهما البقاء هنا، بدون تدفئة أو ثياب جافة وفقط مع

الحد الأدنى من الطعام؟ تجعدت جبهتها بقلق.

«كريستين...».

«هل أنت مستيقظ!».

«يا كريستين، يجب أن نخرج من هنا» تمتم، صوته خشن بجهد:

«العاصفة قد تستمر لأيام».

«لكنك مريض...».

مسح اعتراضها جانباً:

«اذا كنت، فالآن هو وقت الذهاب، قبل أن تسوء حالتي».

عرفت كريستين أنه كان على صواب، لكن روحها صرخت لفكرة نقله الى الزورق. وماذا اذا انجرف الزورق، أو انقلب في القنال؟ هي لن تكون قادرة على انقاذه عندئذ.

«هل أستطيع العودة وحيدة وطلب النجدة بالراديو؟».

«أنت تعلمين مثلي أن لا أحد يستطيع الوصول الينا في هذا الطقس. اذهبي وتحققي من الزورق وعودي بأسرع ما تستطيعين» أغمض عينيه. بالنسبة

اليه المناقشة انتهت.

جلست وتناولت ثيابها. كانت لا تزال مبللة، القماش الرطب جعلها ترتجف. ناضلت لارتداء الجينز، الذي بدا أنه انكمش خلال الليل. ثم وضعت الكنزة فوق رأسها، محاولة أن لا تلمس الأغصان المبللة فوق رأسها. بالصدفة هي لمست زاوية من المعطف، فسال نهر من الماء البارد على عنقها.

«أوه اللعنة!» تمتمت.

«أنت حتى أجمل عندما تكونين غاضبة» قال ناتان، وعيناه الزرقاوان تراقبانها بسخرية.

«أنا لست غاضبة!».

«لا؟ تبدين قوية بالنسبة لي».

«أوه، اخرس!».

«لو كنت بصحة جيدة، لما تخلصت بالتكلم معي هكذا».

تهديده قيل بهدوء، لكن فطرياً هي تقهقرت عن متناول يده.

«اذن أنت ربحت الجدال بقوة وحشية ـ كم أنت

ذكي!» قالت بسخرية.

لأنها كانت أساساً فتاة مستقيمة وهادئة الطباع، فتحت فمها لكي تعتذر. لكن بوضوح هو كان قد فقد الاهتمام؛ عيناه مغلقتان ووجهه نصف مستدير عنها. عضت على شفتيها في احباط، وارتدت حذاءها ـ هو كان على الأقل جافاً ـ وانحنت خارجة من الملجأ.

نظرة واحدة سريعة أكدت لها كل مخاوفها. الأمواج كانت لا تزال تلقي نفسها على الصخور، والريح تطلق الرذاذ عالياً في الجو. كان القنال مرجلاً يغلي من الزبد الرمادي الأبيض. هي بدأت تركض فوق الأعشاب، وفمها جف فجأة. ماذا لو أن الزورق تحرر من مرساه؟ عندئذ هما سيكون حقاً مقطوعين...

لكن الزورق كان هناك. يجاهد عند حبل المرساة، يهتز صعوداً وهبوطاً على الموجة. ارتياحها كان لدرجة أنها نسيت غضبها مع ناتان وبشوق ركضت عائدة الى الملجأ.

«إنه هناك!».

أعلنت بدون احتفال.

كان هو قد ألبس نفسه خلال غيابها.

«حسناً» قال، حتى بدون أن ينظر اليها:

«احزمي الأغراض ودعينا نخرج من هنا».

كانت متألمة لأسلوبه البعيد. محاولة أن تبدو باردة، هي قالت:

«أنا سأقوم برحلة مع كل الثياب، ثم أعود اليك».

عندما عادت، كان هو قد زحف خارج الملجأ ورفع نفسه، رغم أنها لاحظت كيف كان يتكيء بتثاقل على أغصان شجرة ليستند.

بدون كلمة، لفت ذراعه فوق كتفها ووضعت ذراعها حول خصره، وهما انطلقا فوق الأعشاب. أجهدت نفسها لتحمل قدر الامكان من وزنه، وهما قاما في قليل أو كثير بتقدم ثابت الى الصخور، رغم أنهما كانا منقوعين بالمطر ولاهثين في الوقت الذي وصلوا فيه اليها. نظرت كريستين الى الدرجات المنحدرة المغسولة بالمطر الى الزورق بارتياب.

«من الأفضل أن أذهب أنا أولاً».

«لا! دعيني...».

متجاهلة احتجاجه، انزلقت الى الضفة. لكن اصبع قدمها، وصل الى الدرجة الثانية، وأصاب قطعة من عشب البحر وانزلقت من تحتها. بصرخة خوف حادة هي فقدت توازنها. سقطت على جنبها، وأصابعها تمسكت على الصخور، ووركها ضرب على الدرجات. عينان أغلقتا بإحكام في هلع تام، انتظرت للمياه الباردة كي تنغلق فوقها.

يد أمسكت معصمها وأوقفت سقوطها. مرتجفة مع خوف، جثمت على سطح صخرة.

«كريستين!».

نظرت الى أعلى ببطء. كان وجهه على بعد قدم من وجهها، ملامحه متوترة بجهد.

«ضعي قدمك اليمنى على الحافة» شهق.

بمفاجأة عليلة هي أدركت أنه كان يحمل كل وزنها على ذراعه اليسرى ـ الذراع على جانبه المصاب. قدمها بحثت عن الحافة.

«حسناً، هناك درجة أخرى، ثم يمكنك الوصول الى الزورق. قد يكون عليك أن تقفزي، فكوني

حذرة».

أحست بالدرجة الأخيرة. نظرت فوق كتفها، قدرت المسافة الى الزورق، وبدون أن تعطي نفسها وقتاً للتفكير، هي قفزت. ترنح المتن تحتها. بارتطام هبط ناتان بجانبها. دفعها على مقعد المجداف.

«ضعي رأسك بين ركبتيك» أمرها بحزم.

عندما فعلت ذلك، غادرها الدوار تدريجياً. رفعت رأسها، وأخذت نفساً عميقاً مرتعشاً.

«لقد جاء دوري لأقول لك أشكرك».

لم تتوقع أن ترى الغضب يلتهب في عينيه الزرقاوين.

«أيتها البلهاء الصغيرة! كان بإمكانك أن تغرقي! ألم تسمعيني أقول لك انتظري؟».

مصعوقة، خارت تحت سوط غضبه. تمتم قسماً تحت أنفاسه واستدار بعيداً. بمجهود حاد من الإرادة، هو بدا أنه تغلب على مرضه.

بكفاءة البحار الخبير، هو فك حبل المرساة، ومن ثم خطا حولها، وأدار المحرك. معانقة ركبتيها

لإيقاف ارتعاشها، دربت كريستين عينيها على الصخور المغطاة بالضباب لجزيرة سيتكا... صخور البيت. خرج الزورق سالماً من الشق وبإحساس غريب من الذي لا مفر منه، أدركت كيف أنها وضعت ثقتها الكاملة بقدرة ناتان للتعامل مع زورق غريب في مياه مجهولة. عندما دار بين الشعب المرجانية والمياه القليلة العمق، معوضاً بمهارة شرود الريح والتيار، وجدت نفسها تتعجب كيف تحطم زورقه. حتى مع أنه كان مريضاً، كان واضحاً أنه كان رجلاً متناغماً مع البحر، وهي شعرت باحترام متزايد له عندما هو وصل أخيراً الى ملجأ الخليج واتجه الى بيت الزورق.

صمت المحرك، وكريستين وقفت ببطء، وربطت حبل المرساة الى حلقته. تسلقت بصلابة الى الرصيف وانتظرته لينضم اليها. بدون كلام، أشار اليها لتسبقه، وهكذا هي بدأت تتسلق السلالم الخشبية، أطرافها مجمدة، وعقلها فارغ من الاعياء والاطلاق الأخير للجهد. هما اجتازا العشب، وكريستين فتحت الباب الخلفي. عندما دخلت

المطبخ، هي رأته بوضوح جديد: التفاصيل المنزلية لشرشف الطاولة المربع، والستائر الهشة، وأوراق العليق الناعمة مجدولة حول النافذة. الأدوات النحاسية بدت لتتلألأ ترحيباً. غصة ارتفعت في الحلق.

أغلق ناتان الباب خلفه. كأنها مسحوبة بقوة أكبر منها هي التفتت لتواجهه، هذا الغريب المتغطرس الطويل الذي جلبه لها البحر.

عيناه كانتا مغارتان من الأزرق في وجه خال من الحيوية وهو كان يترنح على قدميه. لكنه كان سالماً. شعرت نفسها ترتعش بانفعال، وضغطت ظهر يدها على فمها لتكبت الشهقة التي ازدحمت في حلقها. لكنها لم تستطع. بعجز هي بدأت تبكي.

عبر الدموع هي رأته يقترب منها في خطوتين سريعتين، وشعرت بذراعيه تطوقانها. دفنت وجهها في كنزته، وجسمها يرتجف وهي تبكي. أمسكها بهدوء، يد ترفع الشعر المبلل عن وجهها، وصوته يتمتم مواسياً في أذنها. كان عناقاً لم يفرض طلبات عليها، وقدم راحة بسيطة، وأماناً. هو قد يكون

شقيقها.

تدريجياً تلاشت شهقاتها. تناول ناتان علبة من المحارم عن الطاولة، ومرر حفنة لها.

«انفخي» أمرها.

أعطته ابتسامة مرتعشة.

«يبدو انني صنعت عادة من هذه. صدق أو لا تصدق، أنا قلما أبكي».

«أنت لا تتوقعين مني أن أصدق ذلك» قال، تكشيرته خففت سطور الألم والاعياء حول فمه.

بتشنج هي تعلقت به ثانية، صوتها ملفوف في كنزته.

«أوه، يا ناتان، نحن سالمان! أنا كنت خائفة».

بيد تحت ذقنها، هو رفع وجهها الى وجهه.

«أنا أعلم أنك كنت. لكنك فعلت ما يجب أن يفعل، أليس كذلك؟... وكما قلت لك مرة من قبل... تلك هي علامة الشجاعة الحقيقية».

بدون وعي هي شعرت بإحساس حارق على خد واحد. سارت الى المرآة المعلقة بجانب الثلاجة ونظرت الى نفسها، مشدوهة. شعرها الطويل كان

معقداً حول رأسها. دوائر قاتمة من الاعياء تقع تحت عينيها، وخدش بشع، يلتف مع دم جاف وأوساخ مما غير شكل خدها.

«أنا أبدو مخيفة!» أخذت تئن.

جاء خلفها، انعكاسه فوق انعكاسها.

«اذا بدأت تقلقين حول كيف تبدين، فليس هناك خطأ خطير بك!».

«أنا لا أستطيع أن أقول نفس الشيء لك، يا ناتان. أنت تبدو مريضاً».

قالت بجفاء، لأن التورد المسلول لطخ خديه، رغم أن بقية وجهه كانت خالية من اللون.

«أنت يجب أن تذهب الى الفراش».

«بعد أن أعالج ذلك الخدش».

عالمة بأنه لا جدوى من الجدل، أخرجت صندوق الاسعافات الأولية ووضعت بعض الماء في وعاء، وجثم فوق المنصة كيلا ينحني. بأصابع نظيفة كطبيب، نظف الذرات الصغيرة من الأوساخ والصخور. حالما جفلت، وهو توقف في الحال.

«آسف. . . هل آذيتك؟».

أطرقت برأسها، وحبست أنفاسها فجأة. وجهه كان على بعد عدة بوصات من وجهها.

لم تعد قادرة على لقاء نظرته، فخفضت عينيها، فقط لترى عرقاً غليظاً ينبض عند قاعدة حنجرته. بموجة من انتصار بدائي هي عرفت أنه كان متأثراً بقربها مثلما كانت هي.

تكلم بصوت أجش.

«أنت تريدين مني أن أضمك، أليس كذلك؟».

كريستين لم تتعلم الخجل.

«نعم، أنا أريد».

«أنا أريد أن أضمك أيضاً».

في غرفة الجلوس دقت ساعة الجد الساعة، جرسها أشبه بأنغام تتردد بطنين. كأنه أصيب بطلقة، دفعها ناتان بعيداً، وأدار رأسه بانتباه الى الصوت، ونظرة استعلام يائس على وجهه.

«ماذا كان ذلك؟» سأل.

«ساعة الجد».

مرر أصابعه خلال شعره، عيناه مغمضتان في تركيز عنيف.

«أنا تذكرته ـ الرنين. أنا أمتلك ساعة كتلك. للحظة فكرت أنني في البيت».

أحست كريستين بالكفاح المرير الذي كان يعانيه، حيث حاول ابعاد الضباب الذي غطى ذاكرته، وحبست أنفاسها، متألمة لعجزها عن مساعدته.

أخيراً هو هز رأسه في احباط.

«لا فائدة» قال بتكاسل:

«لقد ولت. يا الهي، لماذا لا أستطيع أن أتذكر؟».

قالت كريستين بثقة هادئة:

«ستتذكر في الوقت المناسب، أنا أعلم أنك ستفعل. لكنك منهوك. يجب أن ترتاح، يا ناتان. غرفة الحمام هناك، وأنا سأعد لك السرير».

كان مقياساً لضعفه أن تقبل تعليماتها بدون خجل. أعطته منشفة وثوباً من الصوف الأزرق الغامق هي كانت قد انتهت لتوها من صنعه لوالدها، وهي ذهبت الى غرفة النوم، وسمعت صفير الدوش.

غرفة الضيوف لديها نافذة عريضة تطل على الباسيفيكي. ولما لم تكن لديها رغبة برؤية

العاصفة، سحبت كريستين الستائر الخضراء، التي مثل شرشف السرير كانت مصنوعة من حرير براق. بمهارة هي أخرجت شراشف نظيفة من الجارور وأعدت السرير.

شعرت بسعادة عارمة عندما سمعته يتنقل في الحمام. أضاءت المصباح الصغير بجانب السرير، لأن الستائر أظلمت الغرفة، ثم نظرت بابتسامة عندما دخل.

«أنا على وشك الاستعداد لذلك» أخذ يئن، مشيراً الى السرير.

كان الروب الصوفي صغيراً جداً عليه.

«أنا سأحضر لك شيئاً لتأكله» ودارت حول السرير واتجهت الى الباب. لم يقم بمحاولة لإيقافها وهي سمعت صرير رفاصات السرير عندما جلس.

عندما عادت في بضع دقائق مع طبق من الشورباء الساخنة على صينية، كان ناتان قد نام. كان راقداً على ظهره، والمصباح يلقي الضوء عليه بارتياح. وقفت بهدوء في المدخل، وراقبته، وعبوس حائر على حاجبها. ماذا كان في هذا

الرجل لدرجة أنه أثار أحاسيسها؟.

وسيم، أشعث، كان كل ذلك. خشونته، غطرسته، ثقته الذاتية، أكانت تلك التي تروق لها؟ عاجزة عن الاجابة على سؤالها، وخائفة بغرابة لحاجتها الى الفهم، غادرت الغرفة.

كان المساء باكراً قبل أن تكون كريستين مستعدة للنوم، لأن جميع الأعمال المنزلية المعتادة كانت بحاجة الى انجاز. بعد ذلك هي استمتعت بدوش ساخن مريح، الذي خفف الألم من عضلاتها.

الرضوض كانت سوداء على جانبها وهي وجدت عدداً من الخدوش التي لم تحسب حسابها. بعد تجفيف شعرها بحيث تساقط في موجات ناعمة على كتفيها، أقنعت نفسها بأن ناتان كان نائماً بهدوء، عندئذ ذهبت الى غرفتها. ساقطة في السرير، هي سرعان ما غرقت في النوم.

كانت هناك رقعة ظلام عندما استيقظت. في الخارج العاصفة تصفر حول المنزل والمطر ما زال يضرب بعنف على السطح؛ لكنها عرفت أن لا أحد منهما أيقظها.

جلست وسمعته ثانية؛ صوت ناتان، ينادي شيئاً ما في الظلام. قفزت من السرير وهرعت عبر القاعة، واضعة الثوب الأبيض حولها وهي ذاهبة. بحذر هي وضعت المصباح الذي بجانب السرير على الأرض، كيلا يضيء في عينيه، وأضاءته.

كان يتقلب بانزعاج في نومه، الحرامات حول خصره. رضوض بشعة غيرت شكل قفصه الصدري، وعندما وضعت راحتها على جبهته، كانت هناك سخونة حارقة. تمتم شيئاً غير مسموع، وابتعد عن لمستها.

محاولة أن تكون عملية، دخلت الى غرفة الحمام ووضعت قطعة قماش في ماء بارد. جالسة على حافة السرير، هي وضعتها فوق وجهه وعنقه. للحظة هو رقد ساكناً، قبل أن يدفع يدها بعيداً.

«لا... لا» تمتم بغضب، ثم بقوة أكثر:

«أنا سأقطع الحبل».

خائفة تماماً، أمسكت كتفيه.

«استيقظ، يا ناتان، استيقظ».

عيناه فتحتا وحدقتا اليها بدون أية معرفة.

«أنا أخبرتك. . . أنا سأقطع الحبل».

«يا ناتان، أنت تحلم» هزته ثانية، عيناها مظلمتان بقلق:

«ألا تعرف من أنا؟».

مركزاً على وجهها بصعوبة، قال بغلاظة:

«أنت تبدين كملاك».

لم تكن في مزاج لتجد هذا نوعاً من الاطراء أو مضحكاً.

«إنها أنا، كريستين».

«كريستين؟» كرر اسمها كأنه لم يسمعه من قبل.

«أنا أنقذتك من اليخت. . . ألا تذكر؟».

مد يداً متأرجحة وداعب شعرها المتساقط.

«جميلة. . .».

رافعاً خصلة من شعرها البني، هو ركز عينيه على وجه الفتاة.

«يا كارلا، أهذه أنت؟ لكنك لست كارلا».

سقط رأسه على الوسادة، فمه عابس بجهد.

«أوه، يا الهي، أين أنا؟» تمتم بهذيان.

«هي ليس لديها شعر طويل، أنا أعرف هي

ليس. . .».

تجمدت كريستين الى سكون التمثال. لهلعها هي تمزقت بطعنة بدائية من الغيرة. كارلا. . . من كانت؟ الاسم احترق في دماغها، كائنة من كانت كارلا هي بكل تأكيد حبيبته. عند الفكرة، أظافر كريستين انغرست في راحتها.

رغم أن عقلها الرافض صرخ لأجل التسكين، هي استطاعت أن تقف على قدميها.

هربت الى الحمام، حيث وقفت تحدق الى نفسها في المرآة، عيناها ضخمتان في وجهها الأبيض. هي حتى لم تعرف من يكون، فكرت بيأس.

هل اعتقد أنها كانت كارلا؟ اذا كان هكذا، اذن هي، كريستين، كانت فقط بديلة لفتاة أخرى. . . فكرة جعلتها تشعر بالغثيان.

فتحت الحنفية وبقوة رشت الماء البارد على وجهها. متسللة، عادت الى غرفة ناتان. سخونته ارتفعت، وتصبب العرق على جبهته وتبلل شعره، بينما أصابعه تنغرس بانزعاج في الشراشف.

رتبت السرير قدر المستطاع، وبدأت تمسح وجهه

www.rewity.com

وصدره باسفنجة من الماء البارد في مجهود لتخفيض السخونة. أحياناً هو يبعدها بغضب، ومن تعليقاته المتكسرة هي عرفت أنه كان يعيش كابوس تحطم اليخت.

مر الوقت ببطء... ساعة واحدة، اثنتان، ثلاثة. هي كانت على وشك التخلي، عندما فكرت أنها لاحظت علامات خفيفة من التحسن في حالته. أعصابها تمددت الى نقطة الكسر. ارتاحت كريستين لعدة دقائق في الحمام، ثم أخذت قطعة قماش وعادت الى غرفة النوم.

«كريستين...».

أطلقت شهقة ارتياح، لأن عينيه كانتا صافيتين ولامعتين. ركبتاها ضعيفتان، هي غطست على حافة السرير.

«أوه، الحمد لله».

«ما الأمر؟» سأل.

حدقت اليه غير مصدقة.

«يا ناتان، أنت كنت مريضاً لنصف الليلة. أنا كنت قلقة!».

نظرت الى الساعة بجانب السرير، التي قالت الثالثة وعشر دقائق.

«منذ منتصف الليل».

«يا الهي، أنا آسف. يجب أن تكوني منهوكة».

«ام م م... أنا كذلك. أنا كنت خائفة لفترة - أنت بقيت في كوابيس حول عودتك الى اليخت، ومن ثم استيقظت، لكنك لم تعرفني».

كان هذا أقرب ما تجرأت للوصول الى الحديث عن هلوسته بخصوص كارلا. حبست أنفاسها، متعجبة اذا كان سيتذكر ذلك، متعجبة ماذا سيقول إن هو تذكر.

تجعدت جبهته في ارتباك.

«أنا لا أتذكر ذلك بتاتاً».

أخذ يدها في يده.

«من الأفضل أن تذهبي الى السرير، يا كريستين، وتنالي قسطاً من النوم. أنا سأكون على ما يرام الآن. أعتقد أن السخونة تكسرت».

«لا أستطيع أن أتركك هكذا وأذهب الى النوم».

«اذهبي الى السرير، يا كريستين».

«أنا...».

«أنا أصبحت في صحة جيدة».

«لكن، يا ناتان...».

«اذا كنت تهتمين لحالي، اذن اذهبي الى السرير».

متعبة جداً لتجادل أكثر، قالت بصلابة:

«تصبح على خير».

تاركة الغرفة قبل أن يستطيع أن يلمح الدموع في عينيها.

منهوكة عاطفياً وجسدياً، رقدت مستيقظة لفترة طويلة وأول لمعان من الضوء كان يشع في غرفتها قبل أن تنام أخيراً. حتى حينئذ، هو كان نوماً مزعجاً. أخيراً عند حوالي التاسعة والنصف هي نهضت وخرجت من السرير. هي ارتدت معطفها الصوفي الطويل الناعم شاكرة لدفء صوفه. كوب من القهوة الثقيلة كان هو ما تحتاج اليه، وهي فكرت بحزم واتجهت الى المطبخ.

نظرت خلسة في طريقها الى غرفة ناتان، مرتاحة لتجده ينام بسلام، أنفاسه عميقة ومتوازنة.

سرعان ما الأريج المريح للقهوة ملأ المطبخ.

باحثة في الثلاجة عن الكريم، هي فجأة سمعت صرير مفصلات الباب الخلفي، هي دارت في رعب فقط عندما فتح الباب الداخلي. كان ديل واقفاً هناك.

«أوه».

شهقت، وأغلقت الثلاجة واتكأت عليها للحظة لتلتقط أنفاسها:

«لقد أخفتني! أنا لم أسمعك قادماً».

انتقلت الى المغسلة، متمنية لو أنها ارتدت ثيابها بدل وقوفها هنا في ثياب النوم.

«أغلق الباب» قالت بحدة:

«هناك مجرى هواء مخيف».

فعل كما طلبت، متقدماً الى داخل المطبخ.

«أنت لا تبدين سعيدة جداً لرؤيتي».

«حسناً، الوقت مبكر قليلاً للزيارة الاجتماعية، أليس كذلك؟ لقد نهضت لتوي».

«أنا فهمت ذلك».

«توقف عن ذلك، يا ديل!» قالت بمشاكسة.

«أتوقف عن ماذا؟ أنا لم أفعل أي شيء».

حدقت اليه في احباط.

«أوه نعم، لقد كنت. حسناً، بما أنك هنا الآن، اجلس وسأقدم لك القهوة».

انضمت اليه عند الطاولة، ووضعت السكر في كوبها وأضافت الكريم.

«إم م م... المذاق جيد» تمتمت.

«أنت تبدين متعبة» قال.

نظرت اليه في دهشة، لأنه لم تكن من عادة ديل أن يهتم كثيراً بمشاعر الآخرين.

«نعم، أنا كذلك».

قالت ببطء وقد عرفت أنه أعطاها الافتتاحية الكاملة لتخبره عن تحطم اليخت ووجود ناتان في المنزل. لكنها نوعاً ما وجدت نفسها مكرهة للقيام بذلك.

«أنا كنت قلقاً عليك خلال العاصفة» تحامق ديل، يداه الكبيرتان بشعتان على كوب قهوته.

«وهكذا فكرت أن من الأفضل الحضور الى هنا للإطمئنان عليك».

نظرت اليه بذكاء، وقد عرفت لمرة واحدة أنها

تستطيع أن تأخذ كلماته بقيمتها الاسمية. متأثرة باهتمامه غير المميز، هي قالت بنعومة:

«هذا جميل منك، يا ديل. شكراً».

«يجب أن لا تكوني لوحدك هنا هكذا».

لقد كان على رأس لسانها أن تخبره أنها لم تكن وحدها، لكن شيئاً ما ثانية منعها من ذلك.

«لقد كنا في كل ذلك من قبل» قالت بجفاء.

«أنت عنيدة مثل رجلك العجوز!».

«حسناً، أنا على الأقل جئت بذلك بأمانة».

ضحكت، وتريد أن تبقيه في روح دعابة جيدة:

«وأنا آسفة لأنني عاملتك هكذا عندما دخلت من الباب، لكنك أخفتني».

راغبة في تغيير الموضوع، هي سألت:

«كيف حال الطقس؟ أنا حتى لم أنظر الى الخارج».

«لا يزال هناك مطر منهمر، لكن الريح خفت».

«أنا يجب أن أخرج الدجاجات، والبقرة أيضاً... فهم يكرهون الحجز طويلاً».

نهضت وذهبت الى النافذة، وأزاحت الستائر

بحيث تستطيع أن تنظر الى الخارج.

«هناك قليل من سماء زرقاء هناك» قالت برضا كبير.

«هل يمكنني تناول مزيد من القهوة؟».

تحدث من خلفها مباشرة. عندما استدارت هو كان قد أراح يداً واحدة على كل جانب منها على سطح المنصة، وهكذ هي صيدت في دائرة من ذراعيه.

«ديل...».

«أنا في الواقع كنت قلقاً عليك، يا كريستين».

كان صوته الخشن مخلصاً بدون سؤال، وعندما هي فكرت كيف تجرأ على قطع عشرة أميال من المياه المكشوفة ليخبرها بذلك، هي لم تستطع الا الشعور بالامتنان. وبجهل هي مدت يدها ولمست خده بخفة.

«أنا أعرف أنك كنت... وكان جميلاً منك أن تأتي وتتأكد أنني كنت على ما يرام».

عيناه الشاحبتان اشتعلتا. يداه طوقتاها. ورغم أن جميع الأحاسيس انكمشت في الحال من لمسته، هي

بقيت للحظة مشدوهة بلا حراك في عناقه.

«أظنني أقاطع شيئاً ما».

شعرت بالصدمة تسري في جسم ديل عند سماع صوت رجل آخر. تحرر منها.

«بحق جهنم من تكون؟».

شعرت كريستين باللون الساخن يتدفق الى خديها عندما هي التقت بعيني ناتان الزرقاوين القاسيتان.

«أنت استيقظت» قالت بدون وعي.

«أعتقد أن ذلك كان واضحاً. وأنا آسف كما قلت، اذا كنت قد قاطعت شيئاً ما».

أمسك ديل بذراع كريستين، وأعاد انتباهها اليه.

«فقط من يكون هذا الشاب؟».

أطلق ضحكة بشعة:

«لقد أسأت تقييمك، يا كريستين الصغيرة. أنا كنت واثقاً أنك لن تحتاجي الى وقت طويل بعد مغادرة والدك لتجدي لنفسك رجلاً، أليس كذلك؟».

«لا تكن مضحكاً... الأمر ليس هكذا بتاتاً» تلعثمت، والكلمات خرجت غاضبة على لسانها.

«أوه؟».

زمجر، ونظر الى جينز ناتان المجعد وصدره العاري:

«هو يبدو كأنه في منزله. لا عجب في أنك كنت متعبة هذا الصباح، يا كريستين... أنت لم تنالي الكثير من النوم، أليس كذلك؟».

تلميحاته جعلت خديها تلتهبان.

«أنت فقط استمع لي، يا ديل كلارك. أنا لم أضع عيني عليه حتى يوم العاصفة...».

«هو عامل قوي سريع، إذن...».

«اخرس!».

صرخت، غاضبة جداً لتكترث الى ما قالته:

«اخرس واستمع! يخته تحطم على جزيرة الحوت وكان علي أن آخذ الزورق لأحضره الى الشاطيء. هو كان مريضاً، ولهذا السبب بقيت مستيقظة نصف ليلة».

«وتلك هي الحقيقة الساطعة» قال ناتان ببرود:

«اذن لماذا لا تقدميني الى صديقك، يا كريستين؟».

«أوه، أنا آسفة» تلعثمت:

«يا ناتان، هذا هو ديل كلارك. هو صائد سمك من مرفأ سيتكا».

«اذن يختك تحطم» قال ديل ببطء، ومن الواضح أنه لم يلاحظ نقص اسم عائلة ناتان:

«هل كنت لوحدك؟».

«نعم».

«يجب أن يكون قد جرفك التيار».

«لماذا تقول ذلك؟».

«حسناً، الى أين كنت متوجهاً؟».

كان هناك تردد آني، قبل أن يسمي ناتان مستوطنة الى الجنوب منهما.

«توفينو».

«وأنا أعتقد أن حمولتك قد غرقت مع زورقك. هذا سيء للغاية» قال ديل بمعنى.

عينا ناتان ضاقتا بخطورة، لكن صوته كان تحت السيطرة، تماماً.

«ما الذي تحاول أن تقوله، يا سيد كلارك؟ لماذا لا تبح بما تخفيه؟».

«الاسم هو ديل. نحن لا نتبع الشكليات على

الجزر».

تشدق ديل، مستمتعاً بوضوح في ابقاء الغريب معلقاً.

«ديل، اذن» قال ناتان بتبرم.

«أنا فكرت أنه كان واضحاً ما تسعى اليه... أو تحاول حماية كريستين من... نشاطاتك؟».

عضت كريستين على شفتها، عندما تذبذب الهواء بتوتر بين الرجلين. لا أحد منهما بدا مدركاً لوجودها. كانت واعية بيأس بالجهد الجسدي الذي يكلف ناتان بقاءه منتصباً، لأنه ترنح قليلاً.

بالمصادفة التي لم تخدعها في القليل هو أمسك عامود الباب بيد واحدة، وتحركه أظهر الرضوض الأرجوانية القاتمة التي شوهت قفصه الصدري. مع ذلك عندما تكلم كان ذلك بسلطة هادئة.

«هيا أوصل الى نقطتك، يا ديل... وأعطيني قهوة، يا كريستين، اذا سمحت؟».

هدوءه المتناقض بوضوح هيج ديل.

«نعم، سأصل الى صلب الموضوع» قال بشراسة.

«التهريب، رجل... مخدرات. ذلك هو ما

أتحدث عنه».

لم تعد كريستين قادرة على البقاء صامتة.

«أنت مجنون، يا ديل».

«أوه، لا، أنا لست مجنوناً. أنت تعرفين مثلما أعرف حول تجارة المخدرات من فانكوفر الى الساحل الغربي هنا. إنه عمل مربح، أليس كذلك، يا ناتان؟ لماذا لا تخبرني باسم عائلتك؟».

«اسم ناتان يكفي».

ضحك ديل.

«أنا أستطيع أن أرى لماذا تريد ابقاء هوية واحدة مخفية. لكن لا تقلق، أنا لست على وشك الافشاء للشرطة. أنا دائماً يدي بيضاء ناصعة».

مع حالة زمالة نفرت كريستين، هو قال مازحاً.

«كم خسرت عندما غرق يختك؟».

«أنا فقدت يختي... وهذا كل شيء. أنت بصدد الرجل الخاطيء، يا سيد كلارك».

«عليك أن تفعل أفضل من ذلك لاقناعي. لكن دعنا نقول أنك على صواب... اذن ما الذي كنت تفعله بإبحارك وحيداً في تلك المياه؟».

لاحظت كريستين فقط كيف أن أصابع ناتان توترت على اطار الباب.

«ربما أنا فقط أحب الابحار» أجاب بهدوء.

«لا تجعلني أضحك، يا رجل. لا أحد يبحر لأجل المتعة في هذه المياه. الساحل الشرقي، ربما... لكن ليس هنا».

بدون تفكير، تسللت أصابع ناتان عبر شعره، ثم كان عاجزاً عن كبت صرخة ألم عندما أصاب الجرح على جلدة رأسه.

«إذن لديك اصابة على الرأس» تشدق ديل:

«انني لأعجب من الذي فعل ذلك؟ اذن ربما الشحنة لم تغرق مع يختك... ربما أنت تخلصت منها. من الأفضل أن تكون أكثر حذراً في المستقبل. المخدرات هي صفقة ضخمة، وأولئك الشباب يلعبونها بخطورة».

للحظة كانت كريستين مذعورة للإتقان في قضية ديل. لقد كان غريباً أن يبحر ناتان وحيداً في هذه المياه، وحتى غريباً أن مثل هذا البحار الخبير من المشكوك أن يخاطر بنفسه ويحطم يخته. هل فقدان

ذاكرته المفروض كان ببساطة خدعة لمراوغتها من توجيه أسئلة عديدة محرجة؟.

عيناها الرماديتان تشوشتا، فهي عرفت مجدداً صلابته، وقدرته على القيادة، واكتفاءه الذاتي. هل هو وضع كل هذه الصفات ليستخدمها في ما يجب أن يكون بالتأكيد في التجارة الأكثر خسة في العالم: تلك التجارة الممنوعة للمخدرات؟.

عندئذ نظرته التقت بنظرتها، وبيقين هي عرفت أنه قرأ أفكارها. وهكذا بسرعة لدرجة أنها تعجبت لاحقاً اذا كانت هي قد تخيلت ذلك، هي رأت ومضة ألم تعبر ملامحه. لكنه وضع نفسه في سيطرة تامة عندما هو سأل بهدوء.

«من تصدقين، يا كريستين... ديل أم أنا؟».

رفعت ذقنها ورسمت حصافة داخلية عميقة قائلة.

«أنا أصدقك، يا ناتان».

تكشيرة مسحت الجهد عن فمه.

«ها أنت هنا، يا ديل... اثنان ضد واحد» قال بخفة.

أمسك ديل كريستين من ذراعها.

«أنا بحق الشيطان لا أدري من يكون هذا الرجل، لكنه قام بعمل جيد بوضع غشاوة على عينيك. اذا كان لديك أي احساس فستعيدينه الى المرفأ معي».

«أنا لا أستطيع أن أقوم بذلك، يا ديل... هو ليس بصحة جيدة».

أطلق ديل ضحكة خشنة.

«ماذا تعنين، ليلتان ليستا كافيتان».

قاطع صوت ناتان كالسوط.

«هذا يكفي، يا كلارك! ملاحظة أخرى كتلك وأنت ستكون خارج ذلك الباب بسرعة بحيث لن تدري من الذي ضربك».

«أنا أحب أن أراك تحاول!».

مغمورة تقريباً بالخوف، شهقت كريستين.

«من الأفضل لك أن تذهب، يا ديل. أرجوك...».

«تريدينه لنفسك، أليس كذلك؟ كوني حذرة، يا كريستين الصغيرة... اذا وضعت نفسك في مياه ساخنة، فلا تقولي أنني لم أحذرك. اذا دوغالد ماكنزي تعالى على صياد سمك، كيف ستعتقدين أنه

سيعجب بوجودك مع مهرب مخدرات؟».

خيطها الرفيع للسيطرة قطع.

«أخرج!».

«أنا ذاهب. لكنني سأعود».

صوته مثقل بالتهديد، وعيناه على قوام ناتان الساكن، هو كرر:

«نعم، أنا سأعود».

أغلقت كريستين الباب خلفه ودفعت لسان القفل في المزلاج، واتكأت على الألواح الزجاجية عندما تسلل الغضب ببطء من جسمها.

«أنت كذبت علي» قال ناتان بعبوس.

عيناها انفتحتا بسرعة.

«ماذا تقول؟».

«الليلة قبل الماضية أنت أخبرتيني أنه ليس لديك أي صديق. لكن ديل كلارك بثقة دخل هنا هذا الصباح وجعل نفسه من أهل البيت. أم هل أنت تستقبلين كل شخص يأتي الى هنا؟».

عدم التوقع لهذا الهجوم مع كل توترات الساعات الماضية جعلت كريستين تفقد أعصابها تماماً.

«هو ليس بصديقي! وأنا لا أعطيه لعنة سواء صدقت أم لم تصدق. ما هو دخلك على أي حال؟».

واجهته بغضب، صدرها يخفق، وعيناها قاتمتان من الغضب، وشعرها في تناقض رهيب مع الروب الأبيض الطويل.

هو كان على صواب، بالطبع، لكنها تكون ملعونة اذا اعترفت بذلك. هي سارت الى المغسلة، فستانها يلتف حول ساقيها.

«أوه، أنا لدي على الأقل دستة من الأصدقاء، وهكذا أستطيع أن أبدل كل شهر».

صرخت بطفولة، وطرقت الكوب في المغسلة بعنف غير ضروري.

هي لن تعرف ما قد يكون عليه جوابه، لأنه من الغرفة الصغيرة خارج المطبخ جاءت اشارة النداء من الراديو.

«أوه... اعذرني» تمتمت بأدب آلي.

فتحت المفتاح، وسمعت صوت أليس يصل عبر امتداد المحيط.

«كريستين؟ لقد كنت قلقة عليك... هل تجاوزت العاصفة بسلام؟».

«نعم، أنا بخير. كيف حالك؟».

«لوثر فقد شبكة، لكن هذا كل شيء. هل تحبين أن نمر عليك لفترة بعد ظهر هذا اليوم؟ إنها ستكون فقط زيارة قصيرة، لكننا نحب المجيء».

الصداقة الحميمة لأليس بدت فجأة ما تحتاجه هي فقط.

«أنا أحب ذلك».

قالت بمزيد من الدفء أكثر مما تنوي.

«هل أنت متأكدة بأنك على ما يرام؟».

«نعم، في الواقع، سأضع ابريق الشاي. هل سيحضرك لوثر؟».

«نعم، فالبحر لا يزال هائجاً جداً للصيد، لكنه بعد يومين في البيت هو هائج كالدب. هو بحاجة للخروج!».

ضحكت كريستين، لأنها لا تستطيع أن تتخيل لوثر هائجاً كالدب.

هو كان كثير الحب للمرح، وأهدأ شخص

عرفته.

«سأراك في فترة» قهقهت، وقطعت الارسال.

استعادت مرحها، وعادت الى المطبخ.

«تلك كانت صديقتي أليس ماتيوز من المرفأ» شرحت لناتان:

«هي وابنها لوثر سوف يحضران لزيارة قصيرة خلال ساعتين. أنا يجب أن أرتدي ثيابي».

توقفت، عيناها تومضان بخبث.

«ربما من الأفضل أن أضع الأمور في نصابها الآن. لوثر لم يكن، ولا يكون، وسوف لن يكون صديقي».

كشر ناتان، بإكراه طفيف.

«أوه؟».

لان وجه كريستين.

«كانت أليس مثل أم لي منذ جئنا الى الجزيرة وأنا أحبها كثيراً. ولوثر فقط كالأخ الذي لم يكن عندي. أنت ستعجب به، أنا واثقة».

«كيف ستفسرين وجودي؟».

حائرة، هي قالت.

«حسناً، أنا سأخبرهما بالحقيقة».

عندما كانت تتحدث على الراديو، جلس ناتان على احدى كراسي المطبخ، جسمه هابط بإعياء. الآن هو حدق الى يديه، وهي وجدت نفسها معجبة بقوتهما الخفية.

«يا كريستين، أنا لا أريدك أن تخدعي أصدقائك، لكن هل تعتقدين أن باستطاعتنا ابقاء فقداني للذاكرة سراً بيننا؟».

«نحن نستطيع اذا شئنا» أجابت ببطء:

«لكن لماذا، يا ناتان؟».

هو نظر عالياً، عيناه الزرقاوان معذبتان بشكوك، شكوك هو لم يسمح لديل كلارك برؤيتها.

«ربما كان ديل مصيباً، يا كريستين. ربما أنا مهرب».

«بالطبع أنت لست كذلك!».

كأنه لم يسمع انكارها المتحمس، تابع ناتان.

«ذلك بالتأكيد يناسب الوقائع، عليك أن تعترفي بذلك. لأي شيء آخر أنا كنت أبحر باليخت على هذا الساحل لوحدي؟ وكيف طرحت أرضاً

www.rewity.com

بضربة؟».

الحقيقة بأنها نفسها شاركت بتلك الشكوك من قبل جعلتها مهمة أكثر لها بأنه يتوجب عليها أن تطمئنه. هي جلست بجانبه.

«يا ناتان، استمع لي. أنا لا أستطيع أن أعطيك سبباً معقولاً أو أشرح لماذا أنا أشعر بهذه الطريقة: لكنني أعلم أنك لست متورطاً بتجارة المخدرات. إنها عمل خسيس، وأنا مقتنعة بأنه لن تكون لك علاقة بذلك».

هو أخذ يدها في احدى يديه، وفرك أصابعها النحيلة بإبهامه.

«أنت كنت موثوقة جداً».

«أعتقد ذلك. أنا أسير بالفطرة، على ما أظن».

قالت، محاولة أن تكبت رعشة فرحة خفيفة هي شعرت بها عند لمسته.

ضحك باختصار.

«حسناً، دعينا فقط نأمل أن فطرتك لن تخذلك. الآن، ماذا عن القهوة؟».

«من الأفضل أن أحضر لك شيئاً تأكله أيضاً. ما

هو رأيك بالبيض المقلي على توست؟».

«يبدو عظيماً».

عندما أشغلت نفسها عند الموقد، هي قالت بتفكير.

«نحن لا نستطيع الاحتفاظ بالسر الى ما لا نهاية، يا ناتان. أو ليس من الأفضل الاتصال بالشرطة؟ بكل تأكيد هم يستطيعون اكتشاف من تكون، عندئذ؟».

«أنا فكرت بكل ذلك، يا كريستين. لكن الى الآن أنا فقط أريد ابقاء الوضع هادئاً. كما اقترحت سابقاً، نحن نستطيع أن نبقي عيناً على أية تقارير عن الاشخاص المفقودين. أنا بكل تأكيد سأتعرف على اسمي...».

«حسناً، اذا كنت تعتقد أن ذلك أفضل...» ذهب صوتها بعيداً بارتياب عندما وضعت الطعام أمامه.

«شكراً، يا كريستين، ذلك يبدو جيداً. حالما أتناول الطعام سأعود الى السرير».

هو كشر بكآبة:

«جزئياً لأنني أشعر بتوعك، وجزئياً لأن ذلك سيبعدنا عن الاجابة على العديد من أسئلة

أصدقائك».

في الوقت الذي دوى فيه صوت محرك زورق لوثر في الخليج، كانت كريستين قد ارتدت ثيابها، وغسلت الأطباق واعتنت بالحيوانات. هي وقفت على الصخرة تلوح لهما، عندما أخذا يصعدان الدرجات الخشبية.

كانت أليس متوسطة الطول، بدينة وذات شعر أشيب؛ عيناها العسليتان الدافئتان تومضان بالعطف والحماس للحياة. ابنها، بعيداً عن شعره البني المنفوش، وطوله، والانسكاب الرجولي لملامحه، كان مثلها تماماً.

أخيراً وصلت أليس الى الدرجة العليا.

«أنا أصبحت كبيرة جداً على هذه الدرجات، يا كريستين» لهثت:

«الآن بما أن الصيف قد اقترب، فستكون زياراتنا على الرصيف. كيف حالك يا عزيزتي؟».

عانقت الفتاة بمحبة.

«أنا بخير. أنا لدي الكثير لأخبرك به، هيا ادخلا الى المنزل».

«هل كان ديل هنا اليوم؟».

سأل لوثر، عندما ساروا على العشب.

«نعم» جعدت الفتاة أنفها:

«هو كان مزعجاً قليلاً منذ غادر والدي».

«حسناً... أنا سأرى ماذا يمكنني أن أفعل حيال ذلك» قال لوثر كأمر واقع.

وعرفت كريستين أنه سيهتم بالمسألة؛ هو كان معتمداً تماماً.

في المنزل، عندما وضعت كريستين ابريق الشاي، سألت أليس.

«ما هي أخبارك؟».

«حسناً، أنا عندي زائر».

«من؟» سألت المرأة العجوز، منزعجة بوضوح.

«اسمه ناتان وهو كان في طريقه الى توفينو في يخت عندما تحطم اليخت».

قالت كريستين بسرعة، آملة أن هذا سيغطي مسألة هوية ناتان.

«كان ذلك يوم الثلاثاء... اليوم الذي غادر فيه والدي».

وصفت ما حدث من أول رؤيتها لليخت على صخور جزيرة الحوت، تدفيء قصتها وهي تتابع:

«هو في السرير الآن» هي أنهت:

«السخونة تركته ضعيفاً نوعاً ما، وهو لا يزال مترنحاً من ضربة على رأسه. هو يشعر بتشويش أحياناً، لكنني واثقة بأنه سيكون على ما يرام خلال يومين».

«ألا يتوجب عليه أن يرى طبيباً؟» سأل لوثر.

«يبدو أنه لا يعتقد بأن ذلك ضروري».

«يا الهي، أية فترة عصيبة مررت بها، بإحضاره الى شاطيء الأمان».

قالت أليس مع رجفة، لأنها تعرف جيداً مخاطر الباسيفيكي العاصف.

«أنت تستحقين ميدالية».

«هراء» أجابت كريستين، وبدت مرتبكة.

«أنت كنت ستفعلين نفس الشيء. انظري، لماذا لا أذهب وأرى اذا كان مستيقظاً؟ اذا كان، فيمكنك على الأقل أن تطلي برأسك من الباب وتقولين هاللو».

هي نهضت ونزلت الى القاعة، وبهدوء فتحت باب غرفة ناتان. هو أدار رأسه وابتسم لها ناعساً.

«أهلاً. هل وصل صديقاك؟».

«ام م م. أليس تحب ملاقاتك».

أشارت الى أليس بالدخول، وعادت الى المطبخ لتتحدث مع لوثر. عندما عادت أليس في بضع دقائق، كانت هناك ابتسامة راضية على وجهها.

«بصراحة، يا كريستين، أنا سعيدة لأنه هنا» هي أعلنت:

«أنا لا أوافق على الطريقة التي يتركك بها دوغالد وحيدة كثيراً؛ أي شيء يمكن أن يحدث لك هنا. لكن ناتان يبدو رجلاً طيباً وأنا واثقة أنه سيكون رفيقاً صالحاً لك حتى يتعافى تماماً ويكمل رحلته. وربما في ذلك الحين يكون دوغالد قد عاد».

عبست كريستين قليلاً؛ وهي لم تعر تفكيراً لحقيقة أن ناتان سيغادر عاجلاً أم آجلاً.

«لقد ذهب والدي لأسبوعين هذه المرة» هي تطوعت.

«اذا انتهيت من الشاي، يا ماما، فربما يتوجب

علينا أن نتوجه الى المنزل».

اقترح لوثر، وغمز كريستين.

«أعتقد أنك تريد العودة قبل الظلام» كان جواب أليس:

«هو لا يريد أن يفقد موعده مع جين».

«أنت تخرج معها لثلاثة أشهر الآن» أغاظته كريستين:

«من الأفضل أن تحاذر، يا لوثر، وإلا انتهيت الى رجل عجوز متزوج».

«أعتقد أنه قد تكون هناك أقدار سيئة. وعلى فكرة، حاذري على نفسك، يا فتاة. أنا لست أدري ما يخبئه العالم، يا ماما، ها نحن نترك كريستين وحيدة على الجزيرة مع هذا الرجل ناتان» هو كشر:

«هل تعتقدين أنه سيكون سالماً؟».

تورد وجه كريستين وأعطته دفعة.

«لا تحكم كل شخص بنفسك!».

وجهه الأسمر أضاء بضحكة، وهو أعطاها قبلة سريعة على الخد.

«حاذري، يا كريستين. تعالي وزورينا بأسرع ما

تستطيعين».

«تأكدي للقيام بذلك» أيدت أليس:

«وتأكدي من أخذ بعض الراحة في اليومين القادمين، أيضاً. لا تقومي على خدمة ناتان يداً وقدماً بالطريقة التي تقومين بها مع دوغالد».

«يا أليس، أنت لا أمل منك!» قهقهت كريستين:

«أنت تتحدثين عن والدي المسكين لأنه ليس هنا ليدافع عن نفسه» هي عانقت صديقتها:

«أتمنى لو تبقين فترة أطول... لكن شكراً على المجيء، كان جميلاً أن أراكما».

الأسبوعان التاليان كانا صعبين على كريستين، بكونها قريبة الى ناتان ومع ذلك تشعر بأنها منفصلة تماماً. هي اختارت أن تتجنبه، وقضاء ساعات طويلة وحيدة. كان لوثر نادراً ما يأتي الى البيت، وحتى أحياناً كثيرة لا يأتي لتناول العشاء وكريستين افتقدت أوقاتها المريحة السهلة معه. ناتان نفسه اشتغل طويلاً وبمشقة على الجزيرة، يغادر عند الفجر كل صباح ولا يعود حتى بعد الظلام.

الجهد والتعب ظهرا في نحافته المتزايدة، وفي

الخطوط المتعبة من وجهه، وفي النظرة المترددة في عينيه، لكن كريستين ما زالت لم تستسلم له، واستطاعت فقط أن تعجب لقدرة أليس بأن تواصل حياتها كأن كل شيء كان عادياً.

ذات مساء كانوا ثلاثتهم جالسين في غرفة الجلوس. كريستين مع مجلة مفتوحة على حضنها، عيناها تحدقان اليها على غير هدى.

«للمرة الثانية، يا كريستين، ماذا تقولين لذلك؟».

سألت أليس، متمسكة في تحقيق أي تبرم هي قد تشعر به.

«أنا آسفة» تمتمت كريستين:

«أعتقد أنني لم أكن مصغية».

«ذلك كان واضحاً، يمكنني أن أقول».

قالت أليس بشكل لاذع.

«ماذا تريدين؟».

«قال ناتان أن منزل الجزيرة سينتهي في عدة أيام. هو سينقل موقد الحطب الى هناك غداً ومن ثم هناك فقط عدة مهمات للقيام بها وهو سيكون

جاهزاً. أنا سألتك ما رأيك في ذلك».

أليس راقبت كريستين عن كثب.

استطاعت الفتاة أن تشعر أيضاً بأن عيني ناتان الزرقاوين العميقتين تركزان عليها. هي توردت، وشعرت بأنها ملاحقة ومضغوط عليها من كليهما لإتخاذ قرار هي لا تريد أن تتخذه. شيء ما بداخلها يريدها أن تستسلم وتذهب معه، ويريدها أن تشاطر بقية حياتها معه على الجزيرة، لكن شيئاً ما آخر أخبرها بأن تكون واقعية. هو لن يكون لها تماماً... ستكون هناك دائماً كارلا واعتقاده بأنها تحمل طفلاً من ديل، وليس منه.

هي تجنبت عينيه ونهضت عن الطاولة.

«لو تعذراني، أنا متعبة جداً. أعتقد أنني سأنام باكراً الليلة» هي بهدوء لكن بحزم أغلقت الباب خلفها وأخذت طريقها الى غرفة نومها وحيدة.

لكن النوم لم يأت بسهولة. هي رقدت لساعات في سريرها تحدق الى الظلال المبتكرة على الجدار بواسطة القمر، محدقة حتى تلاشت الظلال في الظلام. هي سمعت تمتماتهما الخافتة في الطابق

السفلي، ثم وقع أقدام ناتان البطيئة على السلم. هي أصغت عندما توقف عند بابها، ثم تابع الانتقال الى غرفته. هي حبست أنفاسها، كارهة الخداع بداخلها لدرجة أنها أرادته يائسة أن يأتي اليها. أخيراً هي أغمضت عينيها ونامت.

هي كانت ثانية في غرفة الاستقبال في مابيل وود، وضباب يلمع في ضوء الصباح في الخارج، وصوت ضحك بعيد. سارت كريستين ببطء الى داخل الغرفة، خائفة مما عرفت أنها ستجده، ساقاها متعبتان ومعترضتان، تريدان فقط أن تستديرا وتهربا.

الصوت ازداد ارتفاعاً، والصوت يتذبذب في رأسها. وجوه... وجوه عديدة... صور غامضة فاغرة أفواهها تصرخ بالضحك. ارتفعت ضبابة وخنقتها، وجعلتها غير منظورة لكل شخص... كل شخص ما عدا كارلا، التي وقفت بجانب البيانو مع ناتان. هو نظر عبر الغرفة اليها، رآها، وابتسم، ثم قصداً حضن كارلا.. انطلق الألم خلال كريستين، وتمزق كيانها برؤيتهما معاً. كارلا بدأت تمشي، ممسكة يد ناتان، وتسحبه نحوها.

«لا... ارحلي ارحلي، يا كارلا!» أخيراً ظهرت كارلا فوقها، عيناها الخضراوان حاقدتان.

«أنا أخبرتك أن عليك فقط أن تعيشي مع ذلك».

صرخ صوت كارلا الرفيع الى الجميع ليسمعوا: «ناتان هو لي. هو سيكون دائماً لي! لي! لي! لي!...».

الأصابع الرفيعة الطويلة ليدي كارلا ذات الأظافر المطلية أحكمت الخناق حول حلق كريستين، سارقة أنفاسها وكذلك قلبها. هي قاومت، قاومت ضد الرعب الذي كان يستهلكها والأصابع الرفيعة التي تحكم الخناق بسرعة....

«لا!» صرخة، طويلة ويائسة، من أعماق ألمها. عندئذ يدان، يدان مختلفتان، قويتان ومع ذلك رقيقتان، سحبتاها من براثن يأسها؛ صوت، عميق، أعادها من الجنون الحارق لكل ذلك.

«كريستين... كريستين... أنت تحلمين، أيتها الطفلة».

فتحت عينيها. الباب بين غرفتها وغرفة ناتان كان مفتوحاً، والضوء من غرفة نومه ألقى ظلالاً صفراء

على سريرها. جلس على سريرها، وأمسكها بإحكام، وهزها بلطف.

تجمدت مع ادراك لمسته، وقرب هذا الرجل الذي كان قبل عدة دقائق مع كارلا.

«لا» هي تلعثمت، وهزت رأسها، كأنها تصفيه. ذلك كان حلماً، ناتان قال هكذا. لكن حبه لكارلا لم يكن حلماً، هي عرفت ذلك مع يقين متألم.

«أنت عانقتها» قالت بحشرجة:

«أنت تحبها، أنا أعرف ذلك» أخيراً هي لم تعد تستطيع تحمل المزيد، حيث أن كل آلام ويأس الأسابيع الماضية انفجرت، وهي ألقت نفسها على السرير وبكت علناً.

هذه المرة هو لم يحاول امساكها لكن بدلاً من ذلك، مع ايقاع ملطف، هو داعب شعرها.

«كل شيء على ما يرام، يا كريستين. إبكي حتى لا تبق هناك دموع. تخلصي منها كلها».

انتقل صوته حولها، وغلفها وحجزها في تعويذته. أخيراً هي رفعت وجهها الملطخ بالدموع. كانت أليس واقفة عند الباب.

«هل هي تحتاجني؟» سألت أليس بهدوء.

«لا» أجاب ناتان، ونظر الى كريستين.

«أنا سأهتم بها. كل شيء على ما يرام الآن. كان لديها حلم سيء، لكنها ستكون على ما يرام».

أطرقت أليس برأسها وبهدوء أغلقت الباب. سمعت كريستين وقع خطواتها تتردد على السلم ومن ثم أغلق باب الطابق الأرضي. هما وحدهما من جديد.

«أخبريني عن حلمك، يا كريستين» سأل ناتان بنعومة.

«أنا... أنا لا أستطيع. أنا لن أستطيع اخبارك».

«ما الذي فعلته لك، يا كريستين؟».

«من؟».

«كارلا».

هي بدأت. هل هو عرف؟ أكان سؤاله مجرد ادعاء؟.

«لا شيء. أنا لا أريد التحدث عنه».

«يجب أن تتحدثي عنه».

«لا... أنا خجولة جداً» هي خفضت عينيها،

لكنه بلطف رفع وجهها لتنظر الى وجهه.

«ماذا فعلت هي، يا كريستين؟» هو ألح.

رقة لمسته، وحقيقة أنه لم يحاول أن يمسكها، بل جلس بصبر على حافة السرير، منتظراً بأن تخبره الحقيقة، حطم دفاعاتها. في هجمة من الكلمات هي أخيراً أخبرته كل ما حدث لها في الأيام التي سبقت مغادرتها الى مابيل وود مع لوثر... الكشف المحطم لكارلا وطرد ماريون الوحشي لها. لكنها ما زالت لا تستطيع أن تضع نفسها لتنكر تهمته بأن ديل هو والد طفلها؛ الحقيقة هي أنه لا يستطيع أن يصدق هذا منها كان مريعاً جداً.

هي أخيراً غرقت في الصمت. طوفان الكلمات والانفعال تركها منهوكة وقد جعلها تعاني الكثير من المرارة والغيرة. لأول مرة في أيام عديدة هي رأت ناتان ـ زوجها ـ برؤية غير ضبابية.

«أنت تحملين طفلي، أليس كذلك، يا كريستين؟».

هو سأل في صوت هادىء لدرجة أنه في البداية لم يكن واثقاً أنه تكلم. هو يجب أن يكون قد شعر

بالرعشة التي سرت في أوصالها. هي ابتعدت عنه، لكن يداه استراحتا على كتفيها، ومنعتاها من الهرب.

«أخبريني» هو توسل.

«نعم، الطفل هو طفلك. أنا أخبرتك الحقيقة عندما قلت أنني لم أعرف رجلاً آخر سواك».

يداه سقطتا عن كتفيها. هو نهض من السرير، وسار الى النافذة ووقف يحدق في الظلام. وجدت كريستين نفسها متشوقة الى عودته، الى الراحة من ذراعيه حولها. بكل تأكيد كل شيء كان على ما يرام الآن فهما قد دحضا كذب ديل، الكذب الذي أوشك أن يحطم زواجهما.

«ناتان؟» هي بدأت.

«ما الأمر؟» هو سأل على غير هدى.

«ماذا ستفعل؟».

هو ضحك بمرارة.

«ذلك هو سؤال جيد. لقد كنت أسأل نفسي نفس الشيء».

هو اقترب الى حيث كانت راقدة على السرير.

«أنا كنت أفكر أن...» هو تردد، ما كان يوشك أن يقوله يبدو أنه كان صعباً جداً عليه:

«بعد كل شيء حدث، الذي أنا سمحت بحدوثه، أنا ليس لدي الحق لأتوقع بقاءك معي» هو أمسك يدها في يده:

«أنا أحبك أكثر من حياتي، يا كريستين، ومع ذلك سمحت بحدوث أشياء رهيبة لك. أنا خيبت أملك، وأنا لا أستحق بأن تكوني معي» هو أخذ نفساً عميقاً وقال أخيراً:

«أنا لن أقاوم طلبك للطلاق».

«ناتان، أرجوك...» هي بدأت، خائفة الآن من التغيير فيه.

هو انحنى فوقها ووضع وسادتها:

«اسكتي، يا كريستين، وخذي بعض النوم. لن يكون هناك مزيد من الكوابيس... الشياطين هي في العراء الآن».

«ناتان...» توسلت، وأمسكت يده بإحكام:

«أنا لا أريد أن أنام وحيدة. لا تتركني».

«هل أنت متأكدة من أن هذا هو ما تريدينه؟».

«نعم، أنا متأكدة».

كثيراً ما كانت كريستين تستيقظ خلال الليل، لكنها انجرفت في نوم سهل، مرتاحة بوجود ناتان، الذي طوقها بذراعيه القويتين، وإيقاع أنفاسه ثابت ومطمئن. كل شيء سيكون على ما يرام الآن، هي قالت لنفسها، مؤمنة بذلك أخيراً.

في اليوم التالي حضر لوثر وذهب مباشرة الى الراديو.

«ديل كلارك وشركاه انتهوا في مرفأ سيتكا وأي مكان في نطاق ألف ميل من هنا. الشرطة ستكون أكثر اهتماماً في بعض الأشياء التي سأخبرهم بها عن صاحبنا السيد كلارك».

تسللت كريستين الى غرفة النوم وبهدوء أغلقت الباب خلفها، وصوت المزلاج تردد في الصمت. معتقدة أنه كان نائماً، هي بحذر سحبت كرسياً الى جانب السرير وجلست عليه. صوته أفزعها.

«ماذا تريدين، يا كريستين؟».

«أنا جئت لأكون معك، هذا كل شيء».

«اذهبي» كلمته كانت جافة وهو لم يزعج نفسه

ليفتح عينيه.

«ناتان» هي تلعثمت:

«الطبيب فرايزر أخبرني بماذا تفكر وهو غير صحيح... أنت لست على صواب حيال ذلك».

هو فتح عينيه وحدق اليها، بدون أن يحرك عضلة:

«وماذا أخبرك الطبيب الصالح؟».

«أنك تفكر بأن لدي علاقة مع ديل كلارك وعصابته وما حدث لك الليلة» كلماتها جاءت مع دفعة من الدموع:

«أنا ليس لي علاقة، ويجب أن تصدق أنني لن أستطيع...».

«أنت لم تفعلي ذلك؟» قاطعها.

«لا! أنا أقسم لك...».

«اللعنة على كليكما! قال لوثر أنك تريدينني أن أرحل من هنا، بعيداً عنك، وربما بهذه الطريقة تبلغت رسالتك. هو وقف جانباً وراقب كل شيء... هو سمح لذلك بأن يحدث» ابتلع ريقه وأغمض عينيه:

«حسناً، أنا تبلغت رسالتك، يا كريستين... أنا فقط وجدت مشكلة في تقبلها حتى الآن».

جلست ساكنة عندما هو همس في الظلام.

«اللعنة لقد اعتقدت... أن الليلة الماضية كانت فرصتنا معاً. الآن أنا أعرف أنها ليست لنا» هو تنحنح وقال بصوت عال.

«أنا سأغادر غداً. أنا سأتأكد بأنك أنت والطفل سيعتنى بكما جيداً... مالياً على الأقل».

هي نهضت وسارت الى النافذة، وهي تعلم أنها كانت تقاتل في سبيل حياتها. كلماتها سقطت الى الصمت.

«نعم، أعتقد أنك على صواب، يا ناتان. نحن لسنا لبعضنا. نحن لا نسبب شيئاً عدا ألم القلب لبعضنا... لقد كانت تلك هي الطريق من البداية».

بدا صوتها غريباً لأذنيها، عندما هي راقبت نهيرات من المطر تجري على النافذة، والأضواء على الرصيف كانت حمراء تذوب في الظلام. كل حذر قد ولى وهي عرفت الآن أنها كانت فرصتها الأخيرة ويتوجب عليها أن تنتهزها.

«وهل تعلم لماذا نحن لسنا لبعضنا، يا ناتان؟ إنه لأننا لا نستطيع أن نصدق بعضنا. دائماً يحدث شيء ما ونحن نكون أكثر رغبة».

هي ضغطت خدها الدافيء على زجاج النافذة البارد:

«أنا صدقت الأسوأ منك مع كارلا... وسمحت لوالدتك بأن تطردني بعيداً عنك. وأنت صدقت أن ديل وأنا...».

فاضت الدموع من عينيها، والألم في قلبها ملأ حلقها. هي لم تستطع المتابعة، وعرفت أنها فقدته. لكن يتوجب عليها أن تجعله يفهم. اليأس ملأ صوتها

«والآن أنت تصدق أنني سأصفح، وأنني فعلاً أردت من أولئك الرجال أن يفعلوا ذلك معك!».

وجهها بيديها.

«لماذا لا تستطيع أن تصدق بأنني أحبك... وانني لا أستطيع العيش بدونك؟».

«كريستين».

ناداها ناتان بصوت خافت من السرير.

هي تطلعت لتشاهده يناضل لكي يجلس، وعبوس ألم على وجهه:

«أعتقد أن من الأفضل أن تأتي الى عندي، يا كريستين، اذا كنت لا تريدين أن تشاهديني أقع على وجهي» هو مد يده اليها:

«من فضلك» هو تنفس بهدوء.

هي نهضت وسارت نحوه عندما هو خفض نفسه ببطء على السرير.

«هل تكذبين علي، يا كريستين... كالليلة الماضية؟».

هي ترددت، ثم جلست بجانبه. لكنها لم تستطع الاسترخاء، فطيف تهديده بالمغادرة حلق فوقها.

أخيراً هي تكلمت، قلبها يطرق في خوف من الجواب الذي قد تتلقاه.

«هل ستتركني، يا ناتان؟».

هو استدار لينظر اليها وما شاهدته في عينيه جعل قلبها يقفز.

«أوه يا الهي، يا كريستين!» وضع يده على يدها:

«أنا أرتبت بك عندما كل ما كان يتوجب علي هو

أن أحبك. لم يحبني أحد بذلك الكمال، وكنت أحمقاً، ووجدت أنه من المستحيل التصديق» توقف ثم تابع:

«أنا لا أستطيع أن أتركك... أنا أحبك أكثر من الحياة نفسها. أنت حياتي، يا كريستين» هو دفن وجهه في شعرها الحريري:

«أنا أريد البقاء معك الى الأبد... اذا كنت ما زلت تريدينني».

هي لم يكن يتوجب عليها أن تتكلم، لأن الفرحة في وجهها كانت جواباً كافياً.